

قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب بمدارسها الابتدائية

الْقِرَاءَةُ الشَّيْخِيَّةُ

الجزء الثالث

نُشْأَةُ الْيُفُوفِ

عَبْدُ الْفَتَّاحِ صَبْرِي بَك	عَلَى عِيَالِ مُرْتَبِك
الْمِفْتَاحِ	نَاطِلِر
بُورَارَةُ الْمَعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ	مَدْرَسَةُ دَارِ الْعُلُومِ

« الطبعة السادسة »

سنة ١٩٢٣

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من

بُيُوتِ الْيُفُوفِ

تُخْبِرُ طَبْعَةَ الْمَعَارِفِ وَتَكْتَبَتُهَا بِمَعْنَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد

المرسلين وعلى آله وصحبه وسائر النبيين

وبعد فان الزمان قد دار وسار وهب الكل يطلب
العلم للصغار والكبار ولما كان أولى المسائل بالاهتمام والعناية
تعليم القراءة والكتابة وشيء مما في الدنيا من آيات الله
أنشأنا هذه الكتب الاربعة أساسها التدرج وسهولة
الآخذ وبنائها على أحسن أساليب التربية وأحدثها وحالة
نشوء المدارك وتطورها ورجاؤنا من المولى سبحانه وتعالى
أن يجعلها سديدة الخطى رشيدة الغاية انه ولي التوفيق

١ - الشُّرُوءُ وَالْجَوَابُ

الْبَاهِرُ مُبَرِّقَشُ التَّبَّيُّ
أَفْوَاجُ ضَحْوَةٌ الْجَوَابُ



قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ عَلَيْنَا بِضِيَائِهَا الْبَاهِرِ تُرْسِلُ
مِنْ أَشْعَتِهَا شُعَاعًا يَنْزِلُ عَلَى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَيُخَفِّفُهَا وَيُقَابِلُ
السَّحْبَ وَالْعَمَامَ فَتَفْتَحُ لَهُ صَدْرَهَا فَرَحًا بِقُدُومِهِ وَتَزِينُ
بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ مِنْ أَحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَأَخْضَرَ وَبِنَفْسَجِيٍّ وَتَلْبَسُ

السَّمَاءِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَرْبِ لِبَاسًا مُبَرِّقًا مَنَظَرُهُ جَمِيلٌ
يَجْتَذِبُ النَّاسَ إِلَى التَّبَكُّيرِ فِي الْقِيَامِ لِيَتَمَتَّعُوا بِمَا خَلَقَ
اللَّهُ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ ثُمَّ تَزِيدُ الْأَشْعَةُ فِي الظُّهُورِ قَلِيلًا
قَلِيلًا فَتَغْيِرُ بِسِدِّهَا تِلْكَ الْأَلْوَانَ الزَّاهِيَةَ فَتَنْقَلِبُ كُلُّهَا
حُمْرًا خَالِصَةً وَأَخِيرًا تَظْهَرُ الشَّمْسُ فَوْقَ الْأَفْقِ فَتَمَلَأُ
الدُّنْيَا ضِيَاءً وَنَشَاطًا

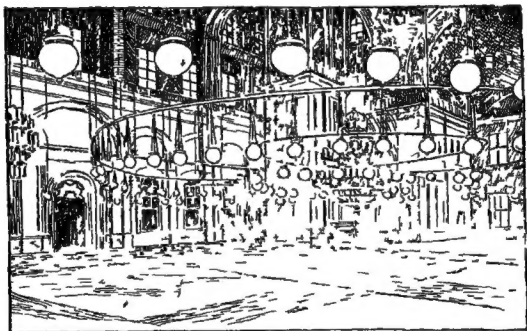
وَعِنْدَ مَا يَجِيءُ الْجَوَابُونَ إِلَى مِصْرَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ
يَخْرُجُونَ أَفْوَاجًا وَجَمَاعَاتٍ قَبْلَ الْفَجْرِ وَيَصْعَدُونَ إِلَى قِمَّةِ
جَبَلِ الْمُقَطَّمِ يَنْتَظِرُونَ أَشْرُوقَ لِيَتَمَتَّعُوا أَنْفُسُهُمْ بِمَا خَلَقَ
اللَّهُ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحَاكِهَمَا
إِنْسَانٌ

وَأَمَّا مَنْ يَظَلُّ نَائِمًا فِي فِرَاسِهِ إِلَى صَحْوَةِ النَّهَارِ فَهُوَ
لِلْكَسَلَانِ الَّذِي لَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ هِمَّةً لِاجْتِلَاءِ دَوَاعِي
الشُّرُورِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَدِّيَ نَصِيبَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ « نَوْمَةُ الصُّبْحِ تُورِثُ
الْفَقْرَ »

﴿ ٢ — مَسْجِدُ الْقَلْعَةِ ﴾

أَسْرَهُ يَوْمُهُ يَكْتَنِفُهُ مِثْدَهُ
الْفَخْمُ مُمَوَّهُةً نَاهِيكَ



نَظَّمَ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ بِأَسَادِوَاوِينَ الْحُكُومَةِ وَجَمَعَهُمَا
بِأَسْرِهِا فِي الْقَلْعَةِ السَّيْهَرَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى جَبَلِ الْمُقْطَمِ فِي
الْجَنُوبِ السَّرَفِيِّ مِنْ مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ وَبَنَى فِيهَا مَسْجِدًا

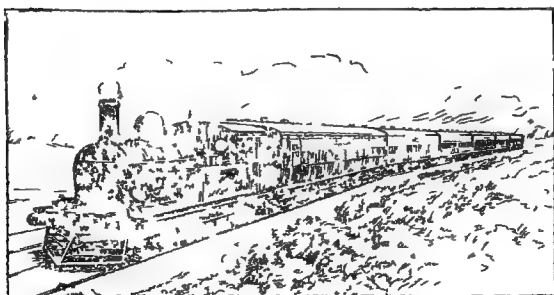
كَبِيرًا بَوْمُهُ أَنَا سَتَخَذُمُونَ كُلَّمَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ لِكُنِّي
يَجْمَعُ الْإِنْسَانَ بَيْنَ عَمَلِ الدُّنْيَا وَعَمَلِ الْآخِرَةِ
بُنِيَ هَذَا الْمَسْجِدُ عَلَى هَيْئَةِ الْمَسَاجِدِ فِي الْأَسْنَانَةِ
فِي رِحَابٍ وَاسِعٍ يَكْنُفُهُ مِنْ غَرْبِيَّةٍ وَضَرْبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ
كَبِيرَةٌ أَحَاطَتْ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا قِبَابٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ
وَأُفِيتَ عَلَى رَأْسِهِ مِثْدَنَتَانِ فِي غَايَةِ الْأَرْتِفَاعِ وَحُسْنِ
الْمَنْظَرِ حَتَّى يَرَاهُمَا الْإِنْسَانُ مِنْ أَيْةٍ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي
الْقَاهِرَةِ

وَقَدْ فُرِشَتْ أَرْضُ هَذَا الْمَسْجِدِ الْفَخْمِ بِالرُّخَامِ
وَدُهِنَتْ جُدْرُهُ وَأَسْقَفُهُ بِالْأَلْوَانِ الزَّاهِيَةِ وَالْأَشْكَالِ
الْجَمِيلَةِ وَتَقَشَّتْ عَلَيْهَا آيَاتُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُمَوَّهَةٌ
بِالذَّهَبِ الْخَالِصِ فَنَاءَتْ بِذَلِكَ بَيْنَ الْبَيَادَةِ وَالْجَمَالِ
وَنَاهِيكَ بِمَا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِنْ فَاخِرِ الْأَنَابِ وَغَالِيِ
نُزْيَاشٍ مِمَّا صَارَ بِهِ آيَةٌ فِي الرُّؤُوسِ وَحُسْنِ الْإِبْدَاعِ

وَقَدْ أَعَادَتِ الْحُكُومَةُ أَنْ تُقِيمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ
عَدَدًا مِنَ الْخَفَلَاتِ كَلِيلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةَ
الْمِعْرَاجِ وَذَكَرَى مِيلَادِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بِأَسَا فَيْضَاءِ الْمَسْجِدِ
بِأَنْوَارِ الْكَهْرُبَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا
وَنَتْلَا أَضْوَاءَ مِثْدَتَيْهِ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا نَجُومٌ
تَجَمَّعَتْ لِتُسَارِكَ النَّاسَ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَفْرَاحِ

﴿ ٣ - سِكَّةُ الْحَدِيدِ ﴾

قِرْطَاسٌ مُتَتَرِّدٌ مُضْطَرِمٌّ مُنْسَجِمٌ



طَرَائِقُ فِي ضَوَاحِي الْقَطْرِ تُبْلِغُنَا
أَفْصَى الْمُرَادِ وَلَمْ نَنْقُلْ بِهَا قَدَمًا
مِصْرُ كَصَفْحَةٍ قِرْطَاسٍ بِتَرْبَتِهَا
عَدَا الْحَدِيدُ عَلَيْهَا الْخَطُّ وَالْقَلَمُ
أَرْضُ بِهَا كَانَ خِصْبُ النِّيلِ مُبْتَدَأً
حَتَّى أَتَاهَا قِطَارُ النَّارِ فَأَنْتَضَمَا
لَنَا غِنَى عَنْ قِطَارِ الشَّجَبِ مُنْسَجَمَا
وَلَا غِنَى عَنْ قِطَارِ النَّارِ مُضْطَرِمَا
يَجْزِي بِهِ الرِّزْقُ فِي جَنِّمِ الْإِلَادِ كَمَا
يَجْزِي دَمٌ فِي عُرُوقِ الْجَنِّمِ مُنْتَظِمَا
تَحْكِي الْمَحَطَّةَ قَلْبًا وَالْخُطُوطُ لَهَا
تَحْكِي الشَّرَاطِينَ مِنْهُ وَالْقِطَارُ دَمًا
مَعَ السَّلَامَةِ يَأْمَنُ سَارَ مُرْتَحِلًا
عَنَّا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّذِي قَدِمَا
(مصطفى بك نجيب)

﴿ ٤ - هِزْجَةُ اللَّغَةِ ﴾

حَرَى تَعَلَّقُ التَّعْبِيرُ تَجَنَّبُ
الزِّم الْمُسْتَوَى

لَقَدْ أَتَى عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ
تَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا إِذْ هَجَرَهَا أَهْلُهَا أَيَّامَ دَوْلِ
أُمَايَكٍ وَتَسَوَّامَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالرُّقِيِّ
وَالِاتِّشَارِ الْعَظِيمِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ بَيْنَ جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ
عَظِيمِهَا وَحَقِيرِهَا لِمَا أُمْتَازَتْ بِهِ مِنَ الرِّقَّةِ وَالسَّعَةِ أَيَّامَ
دَوْلِ الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ شَعَرَ الْمَصْرِثُونَ بَعْدَ انْتِظَامِ
بِلَادِهِمْ فِي عَصْرِ مُحَمَّدٍ عَلَى بَاشَا بِشْدَةِ الْحَاجَةِ إِلَى إِحْيَاءِ
اللُّغَةِ نَنْشَأَتْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ هِزْجَةُ مُبَارَكَةٍ تَنَاوَلَتْ كُلَّ
طَبَقَاتِ الْأُمَّةِ حَرَى بِأَبْنَاءِ الْبِلَادِ الْيَوْمَ أَنْ يَعْمَلُوا
جُهْدَهُمْ عَلَى بُلُوغِ هَذِهِ الْغَايَةِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَا تَسْتَعْمِلْ
مِنَ الْكَلِمَاتِ إِلَّا مَا يَبْصَحُ أَنْ تَكْتُبَهُ وَإِذَا كَتَبْتَ فَلَا

تَكْتُبُ إِلَّا الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَرَاهَا فِي الْكُتُبِ وَحَيْثُ
يَجِبُ عَلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ أَنْ تَضْبِطَ الْكَلِمَاتِ لِأَنَّهَا سَنَاتِي
فِي حَدِيثِكَ مَعَ النَّاسِ وَأَنْ تَتَأَمَّلَ إِلَى رِسْمِهَا لِأَنَّكَ
سَتَكْتُبُهَا فِي دُرُوسِكَ أَوْ فِي رِسَائِكَ وَأَنْ تُعَلِّقَ
مَعْنَاهَا وَتَعْرِفَ مَوَاضِعَ اسْتِعْمَالِهَا حَتَّى تَكُونَ مُدَقِّقًا
فَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ أَنَّكَ تَعَلَّمْتَ إِلَّا إِذَا كُنْتَ مُدَقِّقًا فِي
قَوْلِكَ وَكِتَابَتِكَ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا نَحْيًا وَلَا تَزْهَوِ إِلَّا إِذَا نَهَضْنَا بِهَا
عَلَى هَذَا النَّحْوِ فَتَجَنَّبْ لُغَةَ الْعَامَّةِ وَالتَّزِمِ التَّعْبِيرَ بِاللُّغَةِ
الصَّحِيحَةِ مَا قَدَرْتَ فَإِذَا قَامَ كُلُّ الْمُتَعَلِّمِينَ بِذَلِكَ كَثُرَ
الْمُنْكَلِمُونَ بِاللُّغَةِ الصَّحِيحَةِ وَإِذَا كَثُرُوا كَثُرَ
الْمُقْتَدُونَ بِهِمْ وَعَمَّتِ الْأَلْفَاظُ الصَّحِيحَةُ جَمِيعَ طَبَقَاتِ
الْأُمَّةِ وَأَلِفَ النَّاسِ الْأَلْفَاظَ الْعِلْمِيَّةَ فَتَكُونُونَ قَدْ
أَدَيْتُمْ بِذَلِكَ خِدْمَةَ لِلُّغَةِ وَلِلْبِلَادِ

﴿ ٥ - لِيُنْزِلَ الْمَطَرُ ﴾

غَزِيرٌ أَبَتِ أَقْسُو بَقْلٌ
خُضْرٌ

أَنِيسَةُ - اُنْظُرْ يَا أَبِي كَيْفَ يَنْزِلُ الْمَطَرُ غَزِيرًا

مَا أَكْثَرَ حَالَ الْجَوِّ وَمَا أَسْوَأَ حِطْيِ بِالْيَوْمِ

الْوَحِيدِ الَّذِي كُنْتُ أَرْقُبُهُ لِلتَّرَهُ مَعَكَ

الْأَبُ - كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ يَا أَنِيسَةُ إِذَا لَمْ تَجِدِي

مَاتًا كُلِّينَهُ فِي الصَّبَاحِ

أَنِيسَةُ - لِمَاذَا هَذَا السُّؤَالُ يَا أَبَتِ أَكُونُ مُتَكَدِّرَةً

جِدًّا إِذَا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا آكَلُهُ

الْأَبُ - هَلْ تَحْزَنِينَ لِرُؤْيَا الْأَشْجَارِ مُورِقَةً وَالْأَزْهَارِ

وَالْأَهْرَةِ فِي الْحَدِيقَةِ

أَنِيسَةُ - كَلَّا يَا أَبَتِ فِي الْحَقِيقَةِ أَنَا لَمْ أَقْصِدْ بِالْخُرُوجِ

الْيَوْمَ إِلَّا التَّمَتُّعَ بِمَنْظَرِهَا الْجَمِيلِ

الْأَبُ — وَهَلْ تَغْضِبِينَ إِذَا رَأَيْتِ النَّمَمَ وَالْبَقَرَ وَالْخَيْلَ
تَشْرَبُ مِنَ الثَّرْعَةِ لَتَرْتَوِي

أَنِيسَةُ — لَا يَا أَبَتِ أَنَا لَا أَقْسُو عَلَى الْحَيَوَانِ وَلَا أَرْغَبُ
فِي عَطَشِ الْحِصَانِ الْمُسْكِينِ الَّذِي يَشْقَى
لِرَاحَتِنَا وَلَا النَّمَمَ وَالْبَقَرَ الَّتِي لَوْلَاهُمَا
شَرِبْنَا أَجْوَدَ اللَّبَنِ وَلَا أَكَلْنَا أَحْسَنَ اللَّحْمِ
وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُمَا إِذَا لَمْ تَشْرَبْ مَاتَتِ

الْأَبُ — كُنْتُ أَظُنُّكَ مُتَكَدِّرَةً لِأَنَّ الْمَطَرَ يَنْزِلُ
إِعْلَمِي يَا أَنِيسَةُ أَنَّ زَرْعَنَا الَّذِي مِنْهُ نُخَبِّرُنَا
وَبَقَلُنَا وَخَضَرُنَا وَلِبَاسُنَا وَأَنْ حَيَوَانَاتِنَا الَّتِي
مِنْهَا لَبَنُنَا وَزُبْدُنَا وَجُبْنُنَا وَلُحُومُنَا وَلِبَاسُنَا
لَا نَحْيَا مِنْ غَيْرِ الْمَاءِ الَّذِي يَأْتِينَا بِهِ الْمَطَرُ
لِأَنَّهُ يَنْزِلُ غَزِيرًا فِي أَعَالَى النَّيْلِ فَيَجْرِي إِلَيْنَا
وَتَمْتَلِئُ بِهِ الثَّرْعُ هَلْ لَا تَرَايِنِ مُتَكَدِّرَةً

مِنْ نُزُولِهِ

أَنِيسَةٌ - لَا يَأْتِي لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا حِينَ
أَظْهَرْتُ كَدْرِي مِنْ نُزُولِ الْمَطَرِ وَأَنَا الْآدَرُ
مَسْرُورَةٌ بِنُزُولِهِ فَلْيَنْزِلْ

* ٧ - كِسْرَى وَالْفَلَّاحُ الشَّيْخُ *

شَيْخٌ	أَلْهَرَمُ	خَلَدٌ	زَهْ
عُزْفٌ	أَجِيزٌ	يَخْطُو	

يُحْكِي أَنَّ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ مَلِكَ فَارِسَ مَرَّ عَلَى
شَيْخٍ وَهُوَ يَفْرِسُ شَجَرَ الزَّيْتُونِ فَوَقَفَ الْمَلِكُ بَرْهَةً
مُفَكِّرًا فِيمَا عَسَاهُ أَنْ يَدُورَ بِخَلْدِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْهَرَمِ
وَلَيْسَ مِنَ الْمَحْتَمَلِ أَنْ يَعِيشَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ
مَا يَفْرِسُ فَقَالَ « أَيُّهَا الشَّيْخُ لَيْسَ هَذَا أَوْ أَنْ غَرَسِكَ
الزَّيْتُونُ لِأَنَّهُ شَجَرٌ بَطِيءُ النَّمَاءِ وَالْإِيمَارِ وَأَنْتَ شَيْخٌ
هَرَمٌ » فَقَالَ الشَّيْخُ « أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ غَرَسَ مِنْ قَبْلُنَا

فَأَكَلْنَا وَنَرِسُ لِيَا كُلَّ مَنْ بَعَدَنَا »

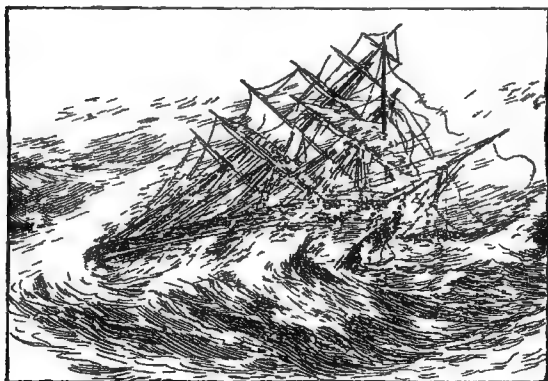
فَقَالَ كِسْرَى « زِهْ » وَكَانَ فِي عُرْفِهِمْ إِذَا قَالَهَا
الْمَلِكُ لِإِنْسَانٍ أَجِيزَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ يَقْدِرُ مُعَيَّنٍ مِنْ
النَّصْرِ فَدُفِعَ ذَلِكَ الْقَدْرُ إِلَى الشَّيْخِ عَلَى الْفَوْرِ فَقَالَ
« أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ رَأَيْتَ غَرْسِي قَنَا أَسْرَعَ مَا أَتَمَرُ »
فَقَالَ الْمَلِكُ « زِهْ » مَرَّةً ثَانِيَةً فَأُعْطِيَ الشَّيْخُ جَائِزَةً
أُخْرَى فَقَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ كُلُّ شَجَرَةٍ تُنْمِرُ فِي الْعَامِ
مَرَّةً وَشَجَرِي أَتَمَرُ فِي لَحْظَةٍ مَرَّتَيْنِ » فَقَالَ الْمَلِكُ مَرَّةً
ثَالِثَةً « زِهْ » فَأَجِيزَ الشَّيْخُ ثَالِثَةً ثُمَّ مَضَى كِسْرَى وَقَالَ
لِأَصْحَابِهِ « انْصَرِدُوا فَلَيْنَ وَقَفْنَا لَمْ يَكْفِ الشَّيْخَ مَا فِي
خَزَائِنِنَا »

وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ فِي عَمَلِهِ مِتَالًا لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
عَلَيْهِ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي عَمَلِهِ حَتَّى يَعْمَلَ الْكُلُّ لِفَائِدَةِ الْكُلِّ
وَيَدُونَ ذَلِكَ لَا يَنْتَظِمُ لِلْمَجْمُوعِ الْإِنْسَانِي أَمْرٌ وَلَا يَخْطُو
الْكُونُ خَطْوَةً فِي سَبِيلِ الرِّقَى

﴿ ٧ — التَّهَاوُنُ ﴾

التَّهَاوُنُ جَاهِدَ تَمَحَّرَ وَهَنَ

كَانَ رَجُلَانِ يَشْتَقِلَانِ فِي صَنْعِ سَفِينَةٍ فَوَجَدَا دُودَةً
 فِي قِطْعَةٍ خَسْبٍ صَغِيرَةٍ وَأَرَادَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَرْمِيَهَا فَلَمْ يَرْضَ
 زَمِيلُهُ وَقَالَ « إِنَّهَا خَشَبَةٌ صَغِيرَةٌ لَا تَأْتِي بِهَا فِي بِنَاءِ السَّفِينَةِ
 وَفِي رَمِيهَا خَسَارَةٌ عَلَيْنَا » فَأَدْخَلَتْ الْخَشَبَةُ وَتَمَّتِ
 السَّفِينَةُ وَصَارَتْ تَقْدُو وَتَرُوحُ فِي الْبَحْرِ بِسَلَامٍ



وَبَعْدَ سِنِينَ قَلِيلَةٍ وَلَدَتْ الدُّودَةُ دِيْدَانًا كَثِيرَةً
 أَكَلَتْ قَلْبَ الْخَشْبَةِ حَتَّى نَحَرَتْهَا وَسَرَتْ فِيْمَا جَاوَرَهَا مِنْ
 الْخَشْبِ حَتَّى وَهَنَ وَصَادَفَ السَّفِينَةَ نَوْلاً شَدِيدُ خَرَمِهَا
 خَرَمًا صَغِيرًا دَخَلَ مِنْهُ الْمَاءُ ثُمَّ اتَّسَعَ الْخَرَمُ حَتَّى لَمْ
 يَسْتَطِعِ الْمَلَّاحُونَ تَصْرِيفَ الْمَاءِ الدَّاخِلِ فِي السَّفِينَةِ
 فَتَنَّقَلَتْ وَغَرِقَتْ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
 وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْخَرَمَ لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا مِنْ تِلْكَ
 الْخَشْبَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا الدُّودَةُ وَلَوْ رُمِيتْ عِنْدَ
 مَا ظَهَرَ عَيْبُهَا لَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ الْمُحْزَنَةُ فَإِنَّ
 الْعَمَلَ الصَّغِيرَ كَثِيرًا مَا يَأْتِي بِنَتَائِجٍ يَكُونُ لَهَا تَأْوِيلٌ كَبِيرٌ
 إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقَةًمَا يَمَّا يَهِيْجُ لَهُ الْعَظِيمُ

﴿ ٨ — الْقُطْنُ (١) ﴾

وَبَرٌّ بُرْعُومٌ عُيٌّ عَنَاءٌ
مُتَوَاصِلٌ وَارَى يَنْجُمُ



الْقُطْنُ وَبَرٌّ أَيُّضٌ
الْلَوْنِ نَاعِمٌ الْمَلَسِ يَخْرُجُ
مِنْ بُرْعُومٍ ذِي قَشْرِ
غَلِيظٍ وَهَذَا الْبُرْعُومُ
هُوَ ثَمَرُ شَجَرَةِ الْقُطْنِ

وَيُزْرَعُ الْقُطْنُ فِي بِلَادِنَا وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ
الْحَارَةِ مِنَ الْمِنْطَقَةِ الْمُعْتَدِلَةِ وَهُوَ أَهَمُّ حَاصِلَاتِ مِصْرَ
وَأَصْلُ ثَرْوَةِ مَزَارِعِهَا وَتُقَدَّرُ قِيَمَتُهُ سَنَوِيًّا عِنْدَنَا بِنَحْوِ
مِلْيُونٍ مِلْيُونًا مِنَ الْجَنِينَاتِ
وَالْفَضْلُ فِي كُلِّ هَذَا الرَّبْعِ يَرْجِعُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ

بِأَسَا الَّذِي مُعْنَى بِالزَّرَاعَةِ عِنَايَةً عَظِيمَةً جَلَبَ بَذَرَ الْقُطْنِ
مِنَ الْهِنْدِ وَنَشَرَ زِرَاعَتَهُ فِي مِصْرَ

يُزْرَعُ الْقُطْنُ فِي بِلَادِنَا فِي شَهْرِ مَارِسَ وَيَبْقَى فِي
الْأَرْضِ حَتَّى يُجَنَّى فِي شَهْرِ أُكْتُوبَرِ وَتَحْتَاجُ زِرَاعَتَهُ
إِلَى عِنَاءٍ عَظِيمٍ وَتَمَبٍ مُتَوَاصِلٍ فَتُحَرَثُ الْأَرْضُ لَهُ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ تُشَقُّ خُطُوطًا مُتَقَارِبَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ
يُمَلَأُ الْخُطُوطُ بِالْمَاءِ وَتُتْرَكُ حَتَّى تَجِفَّ فَإِذَا جَفَّتْ
قَلِيلًا حَفَرَ الزَّرَّاعُ فِي جَنْبٍ مِنْ جَنْبِي الْخُطِّ وَهُوَ الْجَنْبُ
الَّذِي تَصِلُ إِلَيْهِ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ عِنْدَ الشُّرُوقِ حُفْرًا صَغِيرَةً
مُتَبَاعِدًا بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَوَضَعَ فِي كُلِّ حُفْرَةٍ ثَمَانِي
بَذَرَاتٍ فَأَكْثَرَ مِنْ بَذْرِ الْقُطْنِ الَّذِي يَكُونُ قَدْ تَهَجَّ فِي
الْمَاءِ لَيْلَةً وَكُلَّمَا انْتَهَى مِنْ حُفْرَةٍ وَارَى الْبَذَرَ الَّتَابَ
وَتَرَكَهُ ثُمَّ يَنْتَظِرُ أَيَّامًا حَتَّى يَنْجُمَ النَّبَاتُ

وَهُنَاكَ طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِزَّرَاعَةِ الْقُطْنِ وَهِيَ أَنْ

تُوضَعُ الْبُذُورُ فِي الْخُفْرِ قَبْلَ أَنْ تُمَلَأَ الْأُخْطُوطُ بِأَمْنَاهُ

﴿ ٩ — الْقُطْنُ (٢) ﴾

تَعْبُدُ	الْعَزَقُ	تَسْلُبُ	تَفْقِدُ
الدَّفْعَاتُ	يَذْبُلُ	الْعَفَازَةُ	



إِذَا نَجَمَ النَّبَاتُ تَعْبُدُ
الزَّرَاعُ الْأُخْطُوطَ بِالْعَزَقِ
فَيَجْعَلُ بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا
لِتَسْتَفِيدَ مِنَ الشَّمْسِ
وَالْهَوَاءِ وَيَقْلَعُ الْحَسَائِشَ

الَّتِي تَسْلُبُ شَجِيرَاتِ الْقُطْنِ شَيْئًا مِنْ غِذَائِهَا ثُمَّ يُرْوِيهَا
وَمَتَى بَلَغَ طُولُ شَجِيرَاتِ الْقُطْنِ نَحْوَ الشَّيْبَرِ تَفْقَدُ
الزَّرَاعُ الْحَقْلَ كُلَّهُ وَاقْتَلَعَ مِنْ كُلِّ حُقْرَةٍ مَا زَادَ عَلَى
نَهْتَيْنِ وَهَذَا مَا يُسَمِّيهِ الْفَلَّاحُ (بِالْخَفْرِ) حَتَّى إِذَا مَا نَمَتْ

الشَّجَيْرَاتُ لَا يَرَا حُمْ بَعْضُهَا بَعْضًا فَتَضَعُفُ لِغَلَّةِ الْمَوَادِّ
الْكَافِيَةِ لِتَعْدِيَّتِهَا أَوْ تَمُوتَ لِنَعْمِ وَصُولِ الشَّمْسِ وَالْهَوَاءِ
إِلَى الْأَرْضِ وَهُمَا لَا زَمَانَ لِحَيَاةِ النَّبَاتِ

فَإِذَا تَمَّ الْخَلْفُ وَأَخَذَتِ الشَّجَيْرَاتُ تُتَفَرَّغُ تَعَهِّدَهَا
الزَّرَاعُ بِالْإِزْوَاءِ مَرَّةً فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَسَابِيحٍ تَقْرِيبًا وَعِنْدَ
اشْتِدَادِ الْحَرَارَةِ مَرَّةً كُلِّ أَسْبُوعَيْنِ وَلَا تَظُنُّ أَنَّ الزَّرَاعَ
يَسْتَرِيحُ بَيْنَ كُلِّ رِيَّةٍ وَأُخْرَى خُصُوصًا فِي الدَّفْعَاتِ
الثَّلَاثِ الْأُولَى فَإِنَّهُ يَمُرُّ بَيْنَ الْخُطُوطِ وَيَعْرِقُ الْأَرْضَ

وَأَزْتِفَاعُ شَجَرَةِ الْقُطْنِ نَحْوُ مِثْرٍ وَرُبْعٍ وَقَبْلَ أَنْ
يَتِمَّ نَمَاؤُهَا يَظْهَرُ فِيهَا زَهْرٌ جَمِيلٌ الشَّكْلِ ذُو لَوْنٍ أَصْفَرٍ
وَبَعْضُهُ مَائِلٌ إِلَى الْحُمْرَةِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَذْبُلَ فَيَسْقُطَ عَلَى
الْأَرْضِ تَارِكًا مَحَلَّهُ ثُمَّ رَأْسَهُ الْعَفَازَةَ وَتُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ
الْلُوزَةَ

﴿ ١٠ - الْقُطْنُ (٣) ﴾

نَاشِيَةٌ	يَنْبُتُ	زَرَ	قَيْظُ
آلَافَةٌ	الْوَطَاءُ	أَبَادَ	الْمُحْدِقُ
سَنَ	نُدِبَ	تَنْفِيذُ	ثَقُلَ
وَقُودُ	الْجَوَالِقُ		

لِعَفَازَةِ الْقُطْنِ قَشْرَةٌ لَوْنُهَا أَخْضَرُ أَذْكَنُ وَيَبْقَى
 الْاَوْنُ كَذَلِكَ حَتَّى يَتِمَّ نَمَاؤُهَا فَإِذَا تَمَّ جَفَّتْ تَدْرِجِيًّا
 وَتَبَيَّرَ لَوْنُهَا وَأَنْشَقَّتْ وَعِنْدَ تَمَامِ جَفَافِهَا تَتَفَتَّحُ وَيَظْهَرُ
 مِنْهَا شَيْءٌ كَالْوَبَرِ الْاَبْيَضِ اللَّطِيفِ وَهُوَ الْقُطْنُ نَاشِيَةٌ
 أُصُولُهُ فِي بُدُورِهِ السَّوْدَاءِ وَحِينَئِذٍ يُجْتَنَى فَيَنْبُتُ الْاَوَّلَادُ
 مِنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ فِي الْحَقْلِ لِزَرْعِهِ مِنْ عَفَازَتِهِ فَتَرَاهُمْ
 يَمْشُونَ بَيْنَ الْخُطُوطِ صُفُوفًا يَغْنَوْنَ حِينَ يَجْمَعُونَهُ وَيَضَعُونَهُ
 فِي جُبُوبِهِمْ وَكَلِمًا امْتَلَأَتْ هَذِهِ اَفْرَعُوا مَا فِيهَا عَلَي رَأْسِ
 الْحَقْلِ فِي مَكَانٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ

فَمَا أَكْثَرَ فَرَحَ الزَّرَّاعِ عِنْدَ مَا يَرَى تَتِيجَةَ تَعْبِهِ
 الْأَشْهُرُ الطَّوَالَ وَهُوَ يَسْتَعِلُّ فِي قَيْظِ الصَّيْفِ صَابِرًا عَلَى
 الْكَدِّ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ بَارِكَ اللَّهُ لَهُ فِي عَمَلِهِ وَقُوَّتِهِ
 وَوَفَاةِ شَرِّ الْأَفَةِ الشَّدِيدَةِ الْوَطْأَةِ آفَةِ دُودَةِ الْقُطْنِ الَّتِي
 إِذَا ظَهَرَتْ فِي مَرْعَةٍ أَبَادَتْهَا وَذَهَبَتْ بِتَعَبِ الزَّرَّاعِ
 الْمِسْكِينِ إِنْ لَمْ يَتَعَمَّدْ شَجِيرَاتِ الْقُطْنِ بِنَزْعِ
 الْأُزْرَاقِ الَّتِي تَضَعُ عَلَيْهَا تِلْكَ الْحَشْرَةَ يَنْضَحُ حَتَّى يُعْذِمَهَا
 قَبْلَ الْفَقْسِ

وَقَدْ تَنَبَّهَتِ الْحُكُومَةُ وَالنَّاسُ جَمِيعًا إِلَى هَذَا الْخَطَرِ
 الْمُحْدِقِ بِرُؤُةِ الْبِلَادِ فَسَنَّتِ الْقَوَانِينَ الْوَاقِيةَ وَنَدَبَ
 مُسْتَخْدَمُونَ يَرَاقِبُونَ تَنْفِيزَهَا

وَمَتَّى جُمِعَ الْقُطْنُ حُسِيتَ بِهِ الْجَوَالِقُ وَأُرْسِلَتْ
 إِلَى حَيْثُ يُخْلَجُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُؤْخَذُ إِلَى الْمَصَانِعِ لِيُنْزَلَ
 ثُمَّ يُنْسَجَ لِیُسْتَعْمَلَ فِي الْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا

أَمَّا بَذْرُهُ فَبَعْضُهُ يُحْجَزُ لِلْبَذْرِ وَالْبَعْضُ الْآخَرُ
يُغْصَرُ فَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ زَيْتٌ يَصْلَحُ لِلْإِصْنَاءَةِ وَلِعَمَلِ
الصَّابُونِ وَالْأَصْبَاغِ
وَتُقْلُ الْبَذْرِ بَعْدَ الْغَصْرِ يَصْلَحُ غِذَاءً لِلْمَاشِيَةِ وَأَمَّا
حَطَبُ الْقُطْنِ فَيُسْتَعْمَلُ وَقُودًا

﴿ ١١ - هَلْ تَعَاهِدُنِي عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ ﴾

أَقْتَرَفُ مَا أَهْوَنَ إِنْ تَكَاَبُ إِثْمُ
تَقَدَّمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ
يُرِيدُ الْإِسْلَامَ فَبَعْدَ أَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ قَالَ « إِنِّي
أَقْتَرَفُ مِنَ الذُّنُوبِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَا أَسْتَطِيعُ تَرْكَهُ »
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « هَلْ تَعَاهِدُنِي
عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ » قَالَ « نَعَمْ » ثُمَّ عَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ
وَأَنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ « مَا أَهْوَنَ مَا طَلَبَ مِنِّي
هَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ »

فَلَمَّا أَرَادَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْرِقَ قَالَ فِي نَفْسِهِ
 « إِنِ سَرَقْتُ وَسَأَلَنِي الرَّسُولُ فَمَاذَا يَكُونُ جَوَابِي إِنْ
 أَجَبْتُ بِنَعَمْ فَقَدْ حَقَّ عَلَيَّ الْعِقَابُ وَإِنْ أَجَبْتُ بِلا فَقَدْ
 كَذَبْتُ وَقَدْ عَاهَدْتُهُ عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ إِذْ نَفَيْتَنِي
 أَنْ أَبْتَغِدَ عَنِ السَّرِقَةِ »

فَأَبْتَعَدَ عَنْهَا وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَذَكَّرُ عَهْدَهُ كُلَّمَا
 حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِأَنْ تَكَابِ إِثْمٌ فَيَبْتَغِدُ عَنْهُ حَتَّى يَصْلَحَ حَالُهُ
 وَصَارَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ الْعَامِلِينَ عَلَى نُصْرَةِ الدِّينِ
 وَالتَّمَسُّكِ بِهِ وَبِفَضَائِلِهِ

﴿ ١٢ الطُّيُورُ ﴾

يَبْرَأُ اِكْتِسَاءُ قَارَنَ يَعْدِلُ
 خَرَجَ طَاهِرٌ وَسَلِيمٌ بِقَصْدِ الزُّهْدَةِ فِي حَقْلِ عَلَى مَقَرَّةٍ
 مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَا يَقْضِيَانِ فِيهَا أَيَّامَ عُطْلَةِ الْعِيدِ فَاتَّفَقَا
 أَنْ رَأَيَا طَائِرًا جَمِيلًا مُنْظَرِيبًا وَلَا يَسْتَطِيعُ الطُّيْرَانِ أَنْ

فَأَخَذَهُ طَاهِرٌ فِي يَدِهِ فَوَجَدَ كَسْرًا بِأَحَدِ جَنَاحَيْهِ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَخَطَرَ بِبَالِهِ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى مَحَلٍّ قَرِيبٍ مِنْ شَجَرَةٍ بِهَا طُيُورٌ عَلَيْهَا تَحْمِلُهُ إِلَى عُشِّهَا حَتَّى يَبْرَأَ وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ سَأَلَ سَلِيمًا هَلْ يَعْلَمُ حِكْمَةَ اكْتِسَاءِ الطُّيُورِ بِالرِّيشِ فَقَالَ سَلِيمٌ « إِنَّ الرِّيشَ أَخَفُّ لِلطَّيْرَانِ وَأَنْسَبُ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ جِسْمَ الطَّائِرِ خَفِيفًا كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا هُمُ بِالطَّيْرَانِ فِي الْجَوِّ لَمْ يَعْثُقَهُ ثِقَلُ رِيشِهِ أَوْ جِسْمِهِ وَإِذَا قَارَنَتَ يَتْنُهُ وَبَيْنَ حَيَوَانٍ يَعْدِلُهُ فِي الْجِسْمِ وَجَدْتَ الطَّيْرَ أَخَفَّ مِنْهُ لِأَنَّ عِظَامَهُ رَقِيقَةً وَنُجُوفَةً ،

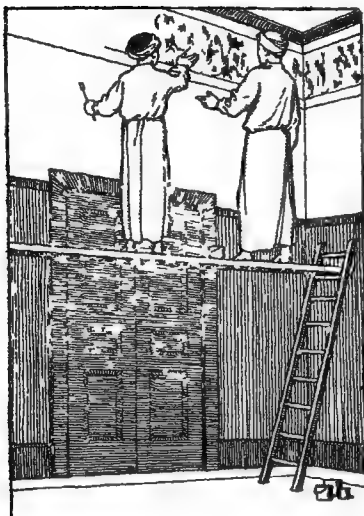
فَقَالَ طَاهِرٌ « أَحْسَنْتَ يَا سَلِيمُ وَلَكِنْ لِمَاذَا جَعَلَ اللَّهُ لَنَا وَلِكُلِّ حَيَوَانٍ يَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ وَجَعَلَ الطَّيْرَ مُخَالَفًا لَنَا » فَقَالَ سَلِيمٌ « الطَّيْرُ لَا يُخَالَفُنَا مِنْ هَذِهِ الْوُجْهَةِ فَإِنَّ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَهَابِلَانِ الْيَدَيْنِ فِينَا وَالرِّجْلَيْنِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ فِي الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يُخَالَفُنَا فِي قَدَمَيْهِ وَفِي قَدَمَيْهِ فَلِلطَّيْرِ

عَوَضًا عَنِ الْفَمِ مِنْقَارُهُ مِنْ مَادَّةٍ قَرْنِيَّةٍ صَلْبَةٍ يَقُومُ مَقَامَ
الْأَسْنَانِ وَصُفُوفُ الْمَنَاقِيرِ كَثِيرَةٌ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ
طَبِيعَةِ الطَّيْرِ وَغِذَائِهِ وَعَادَاتِهِ وَتَبَعًا لِهَذِهِ يَخْتَلِفُ تَرْكِيبُ
أَقْدَامِهِ ،

وَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا عُشُوشٌ لِلطَّيُورِ وَضَعَ
طَاهِرُ الطَّائِرِ يَرْفِقِي عَلَى جُزْءٍ بَارِزٍ مِنْ جَذْعِهَا وَعَادَ إِلَى
الْقَرْيَةِ

﴿ ١٣ - مُرْعَةُ الْخَاطِرِ ﴾

مُؤَمَّرٌ	مِصْعَادٌ	أَعْجَبَ	يَتَبَيَّنُ
زَمِيلٌ	وَشَكٌ	مِذْهَنٌ	طَلَاءٌ
طَمَسَ			



كَانَ بَعْضُ
النَّقَّاشِينَ يَوْمًا
يَنْقُشُونَ جِدَارًا فِي
دَارِ أَحَدِ الْمُؤَسِّرِينَ
وَلَمَّا كَانَ النَّقْشُ
الَّذِي أُخْتُصَّ بِهِ
أَحَدُهُمْ فِي الْجُزْءِ
الْعُلْوِيِّ مِنَ الْجِدَارِ
صَعِدَ عَلَى مِصْعَادٍ

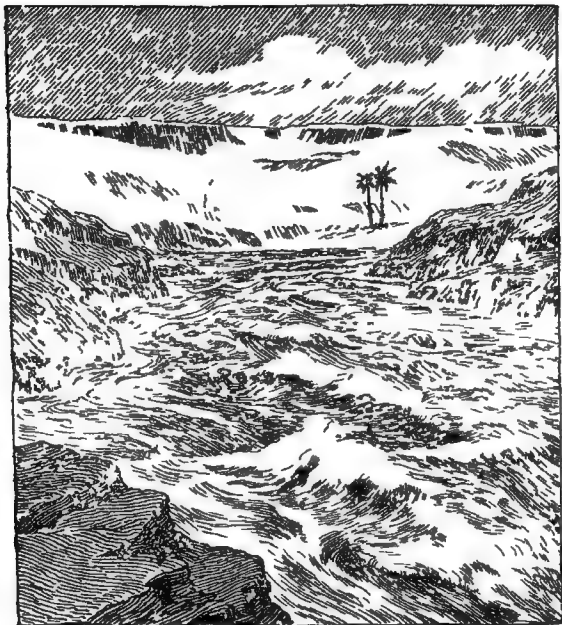
لِيَسْتَنْقِلَ وَانْصَرَفَ بِكُلِّ ذَهْنِهِ إِلَى عَمَلِهِ حَتَّى أَحْسَنَهُ
فَأَعْجَبَ بِحُسْنِهِ وَغَفَلَ عَنْ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى مِصْعَادٍ ضَيِّقٍ
فَهُمْ بِالْتِرَاجُعِ إِلَى الْخَلْفِ لِيَتَبَيَّنَ حُسْنَ نَقْشِهِ مِنْ بُعْدٍ
فَرَأَاهُ زَمِيلٌ لَهُ كَانَ يَسْتَنْقِلُ عَلَى الْمِصْعَادِ نَفْسَهُ وَأَذْرَكَ مِنْ
حَالٍ صَاحِبِهِ أَنَّهُ سَهَا وَأَنَّهُ عَلَى وَشْكٍ التَّحَرُّكِ إِلَى الْخَلْفِ

فَأَسْرَعَ بِمِذْنَنِهِ وَعَلَيْهِ طِلَاءٌ يُخَالِفُ لَوْنُ طِلَاءِ ذَلِكَ
النَّقَّاشِ الْمُعْجَبِ وَهُمْ أَنْ يَطْمِسَ بِهِ رَسْمَهُ فَأَقْبَضَ
النَّقَّاشُ عَلَى زِمِيلِهِ لِيَمْتَنِعَهُ عَنْ فَعْلَتِهِ فَأَقْلَبَتْ بِذَلِكَ
حَرَكَتَهُ اخْتِلَافِيَّةً إِلَى حَرَكَةِ أَمَامِيَّةٍ نَحْوِ الْجِدَارِ فَتَجَاوَزَ
السَّقُوطُ إِلَى الْأَرْضِ وَبِذَلِكَ كَانَ الزَّمِيلُ بِسُرْعَةٍ
خَاطِرِهِ سَبَبًا فِي نَجَاةِ النَّقَّاشِ

❖ ١٤ — النَّيْلُ ❖

مُجْدِبَةٌ	الدِّعَامَةُ	الْمُدْخَرُ	الضَّجَرُ
غَيْثٌ	بِطَاحٌ	يَصْطَدِمُ	الْجِنَادِلُ
خِصْيَصَى	كَرَّاءَاتٌ	مِطِيَّةٌ	

النَّيْلُ مِنْ أَشْهَرِ أَنْهَارِ الْعَالَمِ وَأَطْوَلُهَا وَأَهْمُهَا
وَسَعَادَةُ مِصْرَ قَائِمَةٌ بِهِ فَلَوْلَاهُ لَكَانَتْ صَحْرَاءَ مُجْدِبَةٍ
لَا تَصْلُحُ لِلسُّكْنَى وَهُوَ الدِّعَامَةُ الْوَحِيدَةُ الْقَائِمَةُ



عَلَيْهَا أَسْبَابُ الْمَعِيشَةِ وَالزَّوَاهِدُ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ
الْمُدَّخَرُ الَّذِي تَهَالُ مِنْهُ الْبَرَكَاتُ الْعَظِيمَةُ عَلَى الْأَهْلِينَ
وَالْأَرْضِينَ فَهُوَ مَوْزِدُ الظَّالِمِينَ وَمَطِيَّةُ الْمُسَافِرِ وَجَنَّةُ

الضَّجِرِ وَغَيْثُ الزَّرْعِ وَهُوَ يَنْبَعُ مِنْ جَنْوِبِ خَطِّ
الْأَسْتَوَاءِ وَيَجْرِي إِلَى الْبُحَيْرَاتِ الْعَظِيمَةِ فِي أَوْاسِطِ
إِفْرِيقِيَّةٍ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَسِيرُ إِلَى الشَّمَالِ مُخْتَرِقًا بِطَاحًا
وَإِسْعَةً يَتَخَلَّلُهَا غَابَاتٌ وَمُسْتَنْقَعَاتٌ تَتَكَاثَرُ فِيهَا
الْأَعْشَابُ وَتَرَاكُمُ حَتَّى إِنَّهَا لَتَقِفُ سَدًّا مَنِيعًا يَمُوقُ
جَرِيَانُهُ فَيَسْبِيحُ عَلَى مَاحَوْلِهِ مِنَ الْأَرَاضِي وَالْبِقَاعِ وَلِذَلِكَ
قَامَتِ الْحُكُومَةُ السُّودَانِيَّةُ تَعْمَلُ عَلَى إِزَالَةِ هَذَا السَّدِّ
بِكِرَاءَاتٍ خَصِيصَةٍ لِهَذَا الْغَرَضِ وَأَخْبِرًا أَهْتَدَوْا إِلَى
تَحْوِيلِ هَذِهِ الْأَعْشَابِ إِلَى وَقُودٍ يُعَوِّضُ مَا يُنْفَقُ مِنْ
الْمَالِ عَلَى إِزَالَتِهِ

وَيَحْمِلُ بَحْرُ الْغَزَالِ إِلَيْهِ مِنَ الْغَرْبِ الْمِيَاهَ الْفَائِضَةَ
عَنِ الْخَوَاضِ الْمُمْتَدِّ بَيْنَ دَرْفُورَ وَالْكُنُفُ
وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ بَحْرُ سُوْبَاطَ وَالنَّيْلُ الْأَزْرَقُ وَنَهْرُ

عُطْبَرَةٌ مِنَ الشَّرْقِ الْمِيَاءُ الْمُتَدَقِّقَةُ مِنْ جِبَالِ الْجَبْشَةِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يُعْوَدُ إِلَيْهِ الْمَدَدُ الْبَتَّةُ

وَفِيمَا بَعْدُ يَصْطَلِمُ بِهَضْبَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ يَخْفِرُ فِيهَا
مَجْرَى يَتَقَطَّعُ خَمْسَ مَرَاتٍ بِالْجُنَادِلِ الْمَعْرُوفَةِ بِالسَّلَالَاتِ
ثُمَّ يَسْتَقِيمُ وَيَسِيرُ يَطُفُّ نَحْوَ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ فِي وَادٍ
ضَيِّقٍ يَنْحَصِرُ بَيْنَ سِلْسِلَتَيْنِ مِنَ الْجِبَالِ

* ١٥ - تَارِيخُ طَائِعِ الْبَرِيدِ *

يَجُولُ	تُزَلُّ	عَجَزُ	عَاطِفَةٌ
عَبَثُ	أَتَصَنَعُ	كَاسِفُ	رَاقِ
أَمْضَى	نَامُوسُ		

يُحْكِي أَنَّ جَوَابًا إِنْكِلِيزِيًّا أَسْمُهُ رُولَنْدْ هِلْ كَانَ
يَجُولُ فِي شَمَالِ بِلَادِ الْإِنْكِلِيزِ فَأَتَقَّقَ أَنَّه قَدِمَ إِلَى نُزُلٍ يُقِيمُ
بِهِ وَإِذَا بَرِيدُ بِيَابِ النُّزُلِ خَرَجَتْ لَهُ فَتَاةٌ تَتَسَلَّمُ مِنْهُ

كِتَابًا بِاسْمِهَا فَلَمَّا نَاولَهَا الْكِتَابَ أَخَذَتْ قُلُوبَهُ بِرُحْمَةٍ
ثُمَّ رَدَّتْهُ إِلَيْهِ وَهِيَ حَزِينَةٌ كَثِيبَةٌ وَتَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ
تَتَرَقَّبُ وَرُودَ ذَلِكَ الْكِتَابِ مِنْ أَخِيهَا بِفَارِغِ الصَّبْرِ
وَلَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ لِعَجْزِهَا عَنْ دَفْعِ شِلْنِ أُجْرَتِهِ
فَأَثَرُ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْجَوَابِ تَأْثِيرٌ أَشَدِيدٌ وَتَحَرَّكَتْ فِيهِ
عَاطِفَةُ الْحَنَانِ فَقَدَّ الْبَرِيدَ شِلْنًا وَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ
وَدَفَعَهُ إِلَى الْفَتَاةِ

وَلَمَّا ذَهَبَ الْبَرِيدُ قَالَتْ الْفَتَاةُ لِلْجَوَابِ : لَقَدْ
جَعَلْتَ إِحْسَانَكَ عَيْنًا يَامَوْلَايَ فَإِنِّي مُتَّفِقَةٌ مَعَ أَخِي عَلَى
رُمُوزِ يَكْتُبُهَا عَلَى الْغِلَافِ أَذْرِكُ مِنْهَا قَصْدَهُ وَلَيْسَ فِي
دَاخِلِ الْكِتَابِ شَيْءٌ فَإِذَا جَاءَ الْبَرِيدُ أَخَذْتُ مِنْهُ
الْكِتَابَ كَمَا رَأَيْتَ وَقُلُوبُهُ فَلَيْلًا ثُمَّ رَدَّدْتُهُ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ
أَتَصَنَّعُ الْأَسَفَ ، فَلَمَّا اخْتَلَى الْجَوَابُ بِنَفْسِهِ أَخَذَ

يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تَمْنَعُ مِثْلَ هَذَا الْفِشْرِ فَأَزْثَى أَنْ
تُدْفَعَ أَجْرَةُ الْبَرِيدِ مُقَدِّمًا وَأَنْ تَنْقُصَ تَقْصًا عَظِيمًا لِكَيْلَا
يَنْشَأَ عَنْهَا مَشَقَّةٌ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ النَّاسِ وَبِذَلِكَ تَكْثُرُ
الْمُكَاتَبَةُ وَيَزِيدُ دَخْلُ الْحُكُومَةِ

وَلَمَّا كَاشَفَ أُولَى الْأَمْرِ بِرَأْيِهِ رَاقَ لَدَيْهِمْ
وَأَسْتَحْسَنُوهُ ثُمَّ أَمَضُوهُ وَلِصَّبَ رُولَنْدِهْلُ نَامُوسًا لِلْمُدِيرِ
الْبَرِيدِ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى بَدِيعِ رَأْيِهِ وَلَكِنِّي يَعْمَلُ هُوَ فِي
إِنْفَاقِهِ فَتَوَلَّى الْعَمَلَ بِالْهَيْمَةِ وَأَسْتَعْمَلَتْ طَوَائِعُ الْبَرِيدِ
أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ يَنَايِرَ سَنَةِ ١٨٤٠
فَنَجَّحَ الْعَمَلُ نَجَاحًا عَظِيمًا حَتَّى بَلَغَ عَدْدُ الرِّسَالِ فِي عَشْرِ
سِنِينَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ أَضْعَافٍ مَا كَانَ ثُمَّ أَسْتَعْمَلَتْ
فَرَنْسَا الطَّرِيقَةَ عَيْنَهَا مِنْ أَوَّلِ يَنَايِرَ سَنَةِ ١٨٤٩ وَبَعِثَهَا
بِلَادَ الْأَلْمَانِ سَنَةَ ١٨٥٠ وَأَنْشَرَتْ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ فِي
جَمِيعِ الْأَفْطَارِ الْمَشْحُورَةِ

﴿ ١٦ — الْأَرْضُ ﴾

طَاحِفَةٌ	يَحْوِضُونَ	خِلَالَ	الْمَنَاطِقُ
وَقَرَةٌ	مَغْمُورَةٌ	يَأْسَنُ	نَفْعٌ
غَرِينٌ	الْمُضَارِبُ	السَّبِيخَةُ	يُدْرَى



الْأَرْضُ حَبٌّ صَغِيرٌ أَيْبَضُ يُتَّخَذُ طَعَامًا فِي كَثِيرٍ مِنَ
الْبِلَادِ وَتَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي قَشْرِ صَغِيرٍ فَتُسَبِّحُ حَبَّةُ الْقَمْحِ فِي
شَكْلِهَا

وَبَنَاتُهُ صَغِيرُهُ وَرَقٌ مُسْتَطِيلٌ كَالْخِلَالِ وَلَا يَنْبُتُ
إِلَّا فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ مِمَّا
قَدَرَى مَزَارَعُهُ طَاحِفَةً بِالْمَاءِ وَالْفَلَاحُونَ يَخْوضُونَ خِلَالَهَا
يُخْلِصُونَ الْأُرْزَ مِمَّا خَالَطَهُ مِنَ الْأَعْشَابِ وَلِهَذَا السَّبَبُ
يُزْرَعُ فِي مِصْرَ فِي أَجْهَاتِ الْقَرْيَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ
كَرَشِيدٍ وَدِمِيَّاطَ وَفِي الْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ لِبَحِيرَاتِ
الْبُرْلُسِ وَالْمَنْزِلَةِ وَأَذْكُو وَبَحِيرَةِ قَارُونَ بِالْقِيُومِ
وَهُوَ يُزْرَعُ بِكَثْرَةٍ فِي بِلَادِ الصِّينِ وَالْيَابَانِ وَعَلَيْهِ
الْإِعْتِمَادُ فِي غِدَاءِ عَامَةِ النَّاسِ هُنَاكَ

وَلِزِرَاعَةِ الْأُرْزِ تُحْرَثُ الْأَرْضُ وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا الْمَاءُ
حَتَّى يَغْمُرَهَا وَتَطْفَحَ بِهِ وَبَعْدَ تَقَعِ الْبُذُورِ فِي الْمَاءِ مُدَّةٌ
تُبْدُو فِي تِلْكَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَغْمُورَةٌ بِالْمَاءِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ
يُصْرَفَ كُلُّ بَضْعٍ أَيَّامٍ ثَلَاثًا يَأْسَنَ فَيَضُرُّ بِالنَّبَاتِ
وَأَحْسَنُ زَمَنِ لِرِزَاعَةِ الْأُرْزِ أَيَّامُ وَفَرَةِ الْمِيَاهِ وَيَبْقَى فِي

الْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ إِلَى خَمْسَةٍ حَتَّى يُذْرِكَ فَيُحْصَدَ
بِسَوْفِهِ ثُمَّ يُدْرَسَ وَيُذْرَى كَمَا يُذْرَى الْقَمْحُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُنْقَلُ
إِلَى الْمَضَارِبِ لِإِخْرَاجِهِ مِنْ قَشْرِهِ

وَبَيْنَ نَبَاتِ الْأَرْزِ وَنَبَاتِ الْقَمْحِ شَبَّةٌ عَظِيمٌ فِي
جُدُورِهِ وَفِي سَاقِهِ الطَّوِيلِ الْأَجُوفِ ذِي الْعُقَدِ وَفِي أَوْزَاقِهِ
الطَّوِيلَةِ ذَاتِ الطَّرْفِ الدَّقِيقِ وَلَا يَخْتَلِفُ عَنْهُ إِلَّا فِي
أَنَّ حَبَّهُ لَا يَنْبُتُ فِي سُنْبُلَةٍ وَاحِدَةٍ

وَفِي زِرَاعَةِ الْأَرْزِ فِي الْأَرَاضِ السَّبِيحَةِ إِحْيَاءُهَا لِأَنَّهَا
تَكْتَسِبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي يَغْمُرُهَا غَرْنَتَهُ وَتَقْقُدُ بِالصَّرْفِ
جُزْءًا مِنَ الْمِلْحِ الَّذِي لَوْ بَقِيَ فِيهَا لَأَمَاتَهَا

* ١٧ - الرِّيحُ *

صَدْعٌ	جَهْدٌ	تَعْدُلُ	مَاجِئَةٌ
نَصَبٌ	ثَبِيرٌ	رَبْعٌ	تَبَارِيجٌ
أَعْدَرٌ	تَلَاْفِيهِ		

السَّفِينَةُ

يَا بَحْرُ مَا لَكَ هَاجًا صَدَعْتَنِي وَجَعَدْتَنِي
أَمْرَضْتَ كُلَّ الرَّاكِبِينَ بِغَيْرِ مَا ذَنْبٍ جُنِي
الْبَحْرُ

لَا تَعْذِلْنِي إِنَّنِي عَبْدُ الرِّيحِ الْهَاجَةِ
لَوْ أَسْتَطِيعُ تَخَلُّصًا لَمْ تَبْقَ فَوْقِي مَاجَةِ
السَّفِينَةُ

لَمْ لَا تُصَالِحْهُمَا عَلَى حُسْنِ السُّكُونِ بِلَا غَضَبٍ
حَتَّى تَعِيشَ مُحِبًّا مِنْ غَيْرِ حَقْدٍ أَوْ نَصَبٍ
الْبَحْرُ

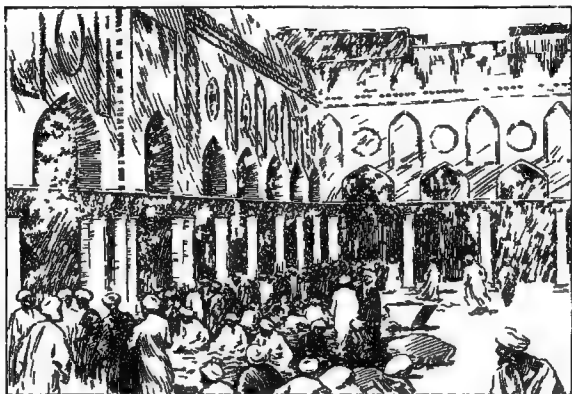
الرِّيحُ فِي كُلِّ الْفَضَاءِ تَتَرَدَّدُهَا تَمَسُّ السَّمَاءَ
فِي كُلِّ مَنَاطِقَةٍ لَهَا أَثَرٌ عَلَى رِيحٍ وَمَاءٍ
تَمَلُّو الرِّيحَ بِسُرْعَةٍ مِنْ حَرِّ خَطِّ الْإِسْنَوَاءِ

وَيَهْبُ يَمَلًا رَبْعًا رِيحٌ مِنَ الْقُطْبَيْنِ جَاءُ
وَالْأَرْضُ دَوْرَتَهَا ثَمًا عِدٌ فِي تَبَارِيحِ الْهَوَاءِ
السَّقِينَةُ

هَذِهِ أُمُورٌ كُلُّهَا لَيْسَتْ بِمَقْدُورِ الرِّجَالِ
أَعْدَرْتُ حَيْثُ شَرَحْتُ لِي سَبَبًا تَلَا فِيهِ مُحَالٌ

* ١٨ - أَجْلَامُ الْأَزْهَرُ *

الْفُسْطَاطُ عِمَارَةٌ يَحْنِسُ أَرْوَقَةٌ
قَبِيلٌ مَقْصُورٌ تَكْفُلُ تَخْرُجُ
يَسْتَعِيدُ



لَمَّا فَتَحَ مِصْرَ الْقَائِدُ جَوْهَرُ بِأَسْمِ الْمُعْزِ لِدِينِ اللَّهِ
الْمَاعِطِيِّ أَنْشَأَ فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقُرُونِ الرَّابِعِ
لِلْهَجْرَةِ مَدِينَةً شَمَالَ الْقُسْطَاطِ مَدِينَةَ صَمْرُودِ بْنِ الْعَاصِ
وَأَسَّسَ فِيهَا مَسْجِدًا يَفُوقُ مَسْجِدَ عَمْرٍو اتِّسَاعًا وَعَظَمَةً
لِيُحَوِّلَ السَّكَّانَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ إِلَى مَدِينَتِهِ الْجَدِيدَةِ وَأَنْشَأَ
فِيهِ مَدْرَسَةً يُؤَمِّهَا الطُّلَّابُ مِنْ كُلِّ الْبِلَادِ يَتَلَقَّوْنَ عُلُومَ
اللُّغَةِ وَعُلُومَ الدِّينِ

أَخَذَ هَذَا الْمَسْجِدُ مِنْ ذَلِكَ الْحِينَ يَزْدَادُ عِمَارَةً
وَنَخَامَةً بِتَوَالِي مَلُوكِ مِصْرَ وَأُمَرَائِهِمْ وَكُلُّهُمْ يُضِيفُ إِلَى
بَنَائِهِ أَوْ يَجْنِسُ عَلَيْهِ أَوْقَافًا تَقُومُ بِنَفَقَتِهِ وَبُنِيَتْ فِيهِ
أَرْزُقَةٌ خَاصَّةٌ بِكُلِّ قَبِيلٍ مِنَ النَّاسِ يُقِيمُونَ فِيهَا لِكُنْ
يَنْقَطِعُوا لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَمَا زَالَ يَعْلَمُ مَقَامَهُ وَيَنْبُو صِنْتُهُ
وَيَزِيدُ طُلَابُهُ إِلَى أَنْ أَضْحَى أَكْبَرُ مَدْرَسَةٍ جَامِعَةٍ
إِسْلَامِيَّةٍ تَعْلَمُ فِيهِ سَائِرُ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى
الْمُوسِيقَى كَانَتْ تَعْلَمُ فِيهِ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي وَلَمْ يَكُنْ
طَلَبُ الْعِلْمِ بِالْأَزْهَرِ مَقْصُورًا عَلَى الْمِصْرِيِّينَ وَحَدَهُمْ
بَلْ كَانَ مُبَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ الْقَادِمِينَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بِقَاعِ
الْأَرْضِ تَكْفُلُهُمُ الْأَوْقَافُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي حُبِسَتْ عَلَيْهِ
وَمَا زَالَ كَذَلِكَ بَيْنَ أَرْبَعَاءَ وَأَنْحِطَاطٍ حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ
بَاشَا وَآلِي مِصْرَ وَأَمَّنَ الْبِلَادَ وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنَ الْفَسَادِ
فَأَخَذَ الْأَزْهَرُ يَسْتَعِيدُ زَهْوَهُ وَمَقَامَهُ وَأَصْبَحَ عَدَدُ طُلَابِهِ

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَيَّامِ النَّهْضَةِ الْأَدَبِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ
آلَافِ نَفْسٍ وَتَخْرُجُ فِيهِ عُلَمَاءُ عَامِلُونَ نَشْرُوا الْفَضْلَ
وَالْحِكْمَةَ فِي جَمِيعِ الْأَنْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ

﴿ ١٩ — ذِكَاةُ الْغُرَبَانِ ﴾

تَصْنِيفٌ	إِنْ دَايَةً	يَحُومُ	يَعْرِقُ
أَخْفَقَ	إِسْتَأْنَفَ	الْمُودَعَةُ	غَنِيْمَةٌ
تَذِيرٌ			



كُتِبَ أَحَدُ الْمُؤَلَّفِينَ فِي تَصْنِيفٍ لَهُ فِي التَّارِيخِ

الطَّيِّبِيَّ حَادِثَةً عَنِ النَّزْبَانِ شَهْدَهَا بِنَفْسِهِ فِي جَزِيرَةٍ
مِيلَانَ وَهِيَ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذِكَاةٍ فِي ابْنِ
دَأْبَةِ

ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى غُرَابًا يَحْمُومُ حَوْلَ كَلْبٍ كَانَ يَغْرُقُ
قِطْعَةً مِنَ الْعَظْمِ وَهُوَ رَاقِدٌ وَعَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْكَسَلِ
يَفْعَلُ الْغُرَابُ يَرْقُصُ عَلَى مَرَأَى مِنَ الْكَلْبِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ
تَوْجِيهَ التَّفَاتِيهِ إِلَى الرَّقْصِ فَيَنْتَهِي عَنِ الْعَظْمِ وَيَأْخُذُهُ
الْغُرَابُ

وَلَمَّا أَخْفَقَ فِي سَعْيِهِ طَارَ وَعَادَ بَعْدَ بُرْهَةٍ وَمَعَهُ
رَفِيقٌ وَقَعَ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ لَا تَبْعُدُ مِنَ الْكَلْبِ إِلَّا
قَلِيلًا وَأَسْتَأْنَفَ الْغُرَابُ الْأَوَّلُ سَعْيَهُ فِي تَحْوِيلِ الْكَلْبِ
عَنِ قِطْعَةِ الْعَظْمِ وَلَمْ يَكُنْ نَصِيبُهُ مِنَ النِّجَاحِ فِي الثَّانِيَةِ
أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ فِي الْأُولَى وَعَزَّ ذَلِكَ عَلَى رَفِيقِهِ الَّذِي كَانَ
يَرْتَبُ الْحَادِثَ فطَارَ عَلَى جَنَاحِ السَّرْعَةِ لِمَعُونَتِهِ وَتَقَرَّ

الْكَلْبَ فِي سِلْسِلَةٍ ظَهَرِهِ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْقُوَّةِ
الْمُودَعَةَ فِي مَنْقَارِهِ فَدَهَشَ الْكَلْبُ وَتَأَلَّمَ ثُمَّ هَاجَ وَهَمَّ
بِالْجُرْزِيِّ لِلْقَبْضِ عَلَى الْمُعْتَدِي غَيْرَ أَنَّهُ مَا كَادَ يُوَلِّي
وَجْهَهُ نَحْوَهُ حَتَّى أَتَقَضَّ الْغُرَابُ الْأَوَّلُ عَلَى قِطْعَةِ الْعَظْمِ
وَحَظَفَهَا وَطَارَ الْاِثْنَانِ بِنَعِيمَتِهِمَا

فَكُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَادِثَ لَمْ يُمَثَّلْ إِلَّا
بِعَمْدٍ تَدْبِيرٍ بَيْنَ الْغُرَابَيْنِ وَاتِّفَاقٍ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَلَا رَيْبَ
أَنَّ هَذَا دَلِيلُ الذِّكَاةِ

❖ ٢٠ — النَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (١) ❖

إِزْتِيَاحٌ	دَسَّاسٌ	فَسِيلٌ	التَّلَقَّى
عَطْبٌ	تَتَشَعَّبُ	صَبَغٌ	

كَانَ طَاهِرٌ كَثِيرًا مَا يَتَمَشَّى مَعَ أَبِيهِ فِي حَقِيقَةِ
الدَّارِ وَيُعَاوَنُهُ عَلَى تَعْمِيدِ نَبَاتِهَا وَتَرْيِيقَةِهَا وَيَسْمُرُ بِلَذَّةٍ
وَأَزْتِيَاحٍ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَرِثُهُمَا عَنْ أَبِيهِ وَلَا عَجَبَ

فَالْعِرْقُ دَسَّاسٌ

وَلَقَدْ أَرَادَ أَبُوهُ يَوْمًا أَنْ يَنْقُلَ فَسِيلًا صَغِيرًا مِنْ
مَكَانِهِ فَطَلَبَ طَاهِرٌ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْقِيَامِ بِهَذَا
الْعَمَلِ لِسُهُولَتِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ سَهْلًا
فِي الظَّاهِرِ يَحْتَاجُ إِلَى عِنَايَةٍ لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ بِحَيَاةِ
الْنبَاتِ » فَطَلَبَ طَاهِرٌ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ مَا يَلْزَمُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ
وَيَقُومُ بِالْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ « خَيْرُ لَكَ يَا طَاهِرُ أَنْ تَقِفَ بِجَانِبِي
وَتَرْقُبَنِي وَأَنَا أَتَقَلُّهَا فَفِي الْمُشَاهَدَةِ فَايِدَةٌ لَكَ أَكْبَرُ
مِمَّا فِي التَّلَقِّي »

ثُمَّ أَخَذَ أَبُوهُ يَحْفِرُ الْأَرْضَ حَوْلَ الشَّجَرَةِ الصَّغِيرَةِ
بِنَايَةِ الْأَحْتِرَاسِ وَقَالَ « لَا بُدَّ مِنَ التَّحْفِظِ عَلَى الْجُدُورِ
حَتَّى لَا يُصِيبَهَا عَطْبٌ لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ جِدًّا لِلشَّجَرَةِ فَهِيَ
الَّتِي تُنَبِّتُ الْنبَاتَ فِي الْأَرْضِ وَتَمْتَصُّ مِنْهَا الْمَوَادَّ

الغذائية اللازمة للحياة وتتمدّد وتتشعب لينبثق عنها
وليست قوائد الجذور مقصورة على النبات نفسه فتمّ
جذور يستعملها الإنسان غذاء كالجزر أو دواء كعرق
الذهب أو صيفاً كالكرز كم. وإذا كانت الجذور حطّية
كالتّي تراها الآن في يدي استعملت وقوداً وأما
الظاهر من الشجرة فأجزاء عدة الضرورية منها حياة
النبات غير الجذور الساق والأوراق وتسمى هذه
الأجزاء الثلاثة أعضاء النبات وهي الأعضاء اللازمة
لحياته ونمائه « وعند ذلك انتهى الأب من نقل
الفسيل وانتقل بطاهر إلى شجرة كبيرة متفرعة
ومزهرية

﴿ ٢١ — النَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (٢) ﴾

رِخْوٌ نَجْمٌ أَلَانَاثُ الْخِنْجَرُ
أَلْوَانِي مُشْرِشَةٌ الْأَخْطَبُ يَنْبَذُ



لَمَّا وَصَلَ طَاهِرٌ مَعَ أَبِيهِ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ قَالَ
 الْآبُ « أَلَسَاقُ هُوَ جُزْءُ الشَّجَرَةِ الْبَارِزُ عَلَى الْأَرْضِ
 الْحَامِلُ لِلْفُرُوعِ وَالْأَوْرَاقِ وَهُوَ الَّذِي يَلِي الْجُذُورَ مِنْ
 أَعْلَى وَيَتَنَدَّى مِنْ سَطْحِ الْأَرْضِ وَأَسْفُهُ جَذَعٌ إِذَا
 كَانَ يَابِسًا صُلْبًا كَجَذَعِ شَجَرَةِ التُّوتِ وَقَصْلٌ إِذَا كَانَ
 رِخْوًا كَمَا فِي الْقَوْلِ وَفَائِدَتُهُ لِلشَّجَرَةِ أَنَّهُ يَحْمِلُ فُرُوعَهَا
 وَأَوْرَاقَهَا وَتَسِيلُ فِيهِ الْمَوَادُّ الْغِذَائِيَّةُ الَّتِي تَمْتَصُّهَا
 الْجُذُورُ مِنَ الْأَرْضِ فَإِذَا كَبِرَ وَعَلَا وَتَفَرَّغَتْ مِنْهُ
 الْفُصُونُ سُمِّيَ النَّبَاتُ شَجَرًا وَإِلَّا فَهُوَ شُجَيْرَةٌ أَوْ نَجْمٌ
 وَالْجَذَعُ وَغُصُونُهُ يَتَّخِذُ مِنْهُمَا الْخَشَبُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي
 الْبِنَاءِ وَفِي صُنْعِ الْأَلْثَاثِ وَفِي الْوُقُودِ كَذَلِكَ »

وَقَبْلَ أَنْ يَشْرَحَ الرَّجُلُ فَائِدَةَ الْأَوْرَاقِ أَرَادَ أَنْ
 يَصْرِفَ أُنْتَهُ عَنْهُ لِكَيْ يَتَفَرَّغَ هُوَ لِتَخْلِيصِ الْأَرْضِ مِنَ
 الْعُشْبِ الشَّيْطَانِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ بَيْنَ النَّبَاتِ فَيَمْتَصُّ

غِذَاءَهُ وَيَذْوِيهِ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْمَعَ مِقْدَارًا مِنْ كُلِّ
صُنُوفِ الْأَوْزَاقِ وَيَأْتِيَهُ بِهِ فَمَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ يَحْمِلُ صُنُوفًا
مِنَ الْأَوْزَاقِ مُخْتَلِفَةً الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ فَكَانَ مِنْهَا
الْمُدَوَّرُ وَالْبَيْضِيُّ وَمَا كَانَ عَلَى هَيْئَةِ الْقَلْبِ أَوْ اللِّسَانِ
أَوْ الْخَنَجَرِ وَحَوَاشِيهَا مُسْتَوِيَةً أَوْ مُشْرِشَةً وَكَانَ مِنْهَا
الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ الْفَيْضِيُّ وَالْأَخْطَبُ مَعَ غَلْبَةِ الْخَضِرَةِ فِي
الْجَمِيعِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ الْوَرَقَةَ كَمَا تَرَى تَتَرَكَّبُ مِنْ
جُزْأَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعِرْقُ وَهُوَ الَّذِي يُثَبِّتُهَا فِي النُّصَنِ
وَالْآخَرُ الْقَرْمُصُ وَهُوَ الْجُزْءُ الرَّاقِقُ الْعَرِيضُ الَّذِي
بِهِ يَتَنَفَّسُ النَّبَاتُ فَيَأْخُذُ مِنَ الْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ
وَيَنْبِذُ مَا سِوَاهُ »

* ٢٢ - نَبَاهَةُ الرَّيْفِيِّ *

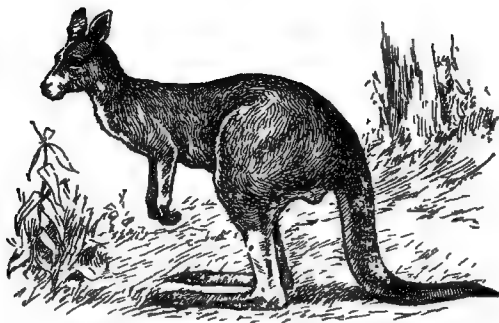
صَفَحَ	يَقْضِي	سَارِ	نَهَرُ
حَاقِقٌ	مَفْرُ	إِيقَادُ	إِعْتَبَرُ
الْصَّرَاحَةُ			

خَرَجَ حَاكِمُ مَدِينَةٍ مِنْ مَدُنِ الرَّيْفِ لِيَلَّا يَتَفَقَّدَ
أَحْوَالَ النَّاسِ فَأَصْطَدَمَ بِرَجُلٍ وَغَضِبَ غَايَةَ الْغَضَبِ
وَلَكِنُهُ وَجَدَ الرَّجُلَ مَعْدُورًا لِشِدَّةِ الظَّلَامِ فَصَفَحَ عَنْهُ
وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَفِي الصَّبَاحِ أَصْدَرَ أَمْرًا يَقْضِي عَلَى كُلِّ سَارٍ
بِالْلَّيْلِ أَنْ يَحْمِلَ قَانُوسًا فِي يَدِهِ وَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ خَرَجَ
الْحَاكِمُ كَمَا دَتِهِ فَأَصْطَدَمَ بِالرَّجُلِ نَفْسِهِ فَغَضِبَ مِنْهُ
وَنَهَرَهُ وَقَالَ لَهُ بِصَوْتِ الْحَاقِقِ « كَيْفَ أَمْكَنَ أَنْ تُخَالَفَ
أَمْرِي وَتَمْشِيَ بِغَيْرِ قَانُوسٍ » فَقَالَ الرَّجُلُ « عَفْوًا يَا مَوْلَايَ
فَهَذَا الْقَانُوسُ فِي يَدِي » فَقَالَ الْحَاكِمُ « وَلَكِنُهُ خَالٍ
وَلَيْسَ فِيهِ شَمْعٌ » فَقَالَ الرَّجُلُ « كَذَلِكَ كَانَ أَمْرُكَ

خَلَوْا مِنْ ذِكْرِ الشَّعْرِ ، فَذَهَبَ الْحَاكِمُ وَأَصْدَرَ أَمْرًا
 آخَرَ فِي الصَّبَاحِ يَقْضِي بَوَاضِعَ الشَّعْرِ فِي الْقَوَائِدِ
 وَخَرَجَ فِي اللَّيْلِ فَصَادَفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ مَرَّةً ثَالِثَةً فَقَبِضَ
 عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : « الْآنَ وَقَعْتَ فِي يَدِي وَلَا مَفَرَّ
 لَكَ أَتَى فَاثُوسُكَ وَمَا فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ » فَقَالَ الرَّجُلُ
 : « هَا هُوَ ذَا يَا مَسْوَلَايَ وَفِيهِ شِمْمَتُهُ وَلَكِنَّكَ لَمْ تَأْمُرْ
 بِإِشَادِهَا » فَأَذْرَكَ الْحَاكِمُ أَنَّهُ أَخْطَأَ مَرَّةً ثَالِثَةً وَخَلَّى
 مِنَ الرَّجُلِ وَاعْتَبَرَ بِهِذِهِ الْحَادِثَةَ حَتَّى صَارَتْ أَوَامِرُهُ
 فِيهَا بَعْدُ غَايَةً فِي الصَّرَاحَةِ وَالْإِحْكَامِ

﴿ ٢٣ — الْقَنْفَرُ ﴾

يَقْنِي	مُنْكِي	دُعِرَ	ظَلْفٌ
يَنْفِرُ	غَرِيمٌ	الْبَائِسُ	سَكِينَةٌ
عَنِيفَةٌ	جَنْحٌ		



الْقَنْزَرُ حَيَوَانٌ عَجِيبٌ الْخَلْقَةِ تَرَاهُ كَأَنَّهُ أَرْزَبٌ كَبِيرٌ
 إِذَا جَلَسَ مُقْتَدِلًا كَمَا دَتِهِ لِأَنَّهُ مُعْرَمٌ بِهِذِهِ الْجُلُوسَةِ وَإِذَا
 تَأَمَّلْتَهُ وَأَنْعَمْتَ النَّظَرَ لَاحَظْتَ أَنَّ رِجْلَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ
 صَغِيرَتَانِ وَقَصِيرَتَاكِ وَأَمَّا رِجْلَاهُ الْخَلْفِيَّتَانِ وَعَلَى
 الْخُصُوفِ نِغْدَاهُ فَكَبِيرَتَانِ جِدًّا لِذَلِكَ لَا يَجْرِي كِبَاقِي
 حَيُوفِ الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يَقْفِزُ قَفْزَةً ثُمَّ يَقْنِي كَالْكَلْبِ
 حِينَ يَطْلُبُ الْعَطَاءَ

وَرِجْلَاهُ الْخَلْفِيَّتَانِ قَوِيَّتَانِ جِدًّا حَتَّى إِنَّ طُولَ قَفْزَتِهِ

وَهُوَ مُسَكَّى عَلَيْهِمَا يَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسَةِ مِنَ الْأَمْتَارِ وَإِذَا
 دُعِرَ كَانَتْ سُرْعَةُ سَيْرِهِ أَشَدَّ مِنْ عَذْوِ الْكِلَابِ
 وَفِي قَدَمَيْ الرَّجُلَيْنِ الْخَلْفَتَيْنِ الْقَنْغَرُ ظِلْفٌ حَادٌّ
 جَدًّا هُوَ سِلَاحُهُ يَبْقَرُ بِهِ بَطْنَ غَرِيمِهِ بِطَعْنَةٍ وَاحِدَةٍ وَإِذَا
 طَارَدَهُ الصَّيَّادُ وَلَّى هَارِبًا فَإِذَا قُطِعَتْ عَلَيْهِ السَّبِيلُ
 أَثْقَلَ يَدَافِعُ دِفَاعَ الْيَأْسِ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ
 كَبِيرَةٍ حَتَّى لَا يُؤْخَذَ مِنْ أَخْلَفٍ ثُمَّ يَتَلَقَّى هَجْمَةَ عَدُوِّهِ
 مِنَ الْأَمَامِ بِسَكِينَةٍ فَيَضْرِبُهَا بِأَحَدَى رِجْلَيْهِ الْخَلْفَتَيْنِ
 بِشِدَّةٍ عَنِيفَةٍ مَتَى دَنَا مِنْهُ وَيَقْضَى عَلَيْهِ يَبْقَرُ بَطْنَهُ
 وَيَقْطَنُ الْقَنْغَرُ أُسْتَرَالِيَا وَجَزِيرَةَ تَسْمَنِيَا وَيُصَادُّ
 جِلْدُهُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَخْفَرِ الْفِرَاهِ

وَطُولُ الْقَنْغَرِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ مِنْ
 السَّنِينَ مِثْرَاتٍ وَلِلْأَمِّ جَيْبٌ عَجِيبٌ فِي مُوْخَرِّ بَطْنِهَا تَحْمِلُ
 فِيهِ صِنَارَهَا حَتَّى تَبْلُغَ سَنَ الْوَاحِدِ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ أَوْ

تِسْعَةً وَتَرَى الصَّغَارَ حِينَ تَمُتِي الْأُمُّ تُطِلُّ مِنَ الْجَنِبِ كَأَنَّمَا
تُرِيدُ أَنْ تَشَاهِدَ مَا بِالْدُّنْيَا فَإِذَا كَبِرَ الصَّغَارُ سُمِّحَ لَهَا
بِالْخُرُوجِ وَالْوُوبِ حَوْلَ الْأُمِّ وَإِذَا رَأَتْ خَطَرَاجَنَحَتْ
إِلَى الْأُمِّ وَدَخَلَتْ فِي الْجَنِبِ حَتَّى يَزُولَ ذَلِكَ الْخَطَرُ

❦ ٢٤ - تَعَفُّ عُمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ❦

أُسْوَةٌ وَفُودٌ اغْرُورِقَ يُصَوِّبُ
الْأَبْدُ عَصَمَ الْمُتَحَرَّى

كَانَ أَعْدَلُ بَنِي مَرْوَانَ سَيِّدُنَا عُمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وَهُوَ ابْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وُلِدَ سَنَةَ سِتِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ
حِينَ كَانَ أَبُوهُ وَالِيَا عَلَى مِصْرَ وَكَانَ لَهُ بِجَدِّهِ الْفَارُوقِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةً مَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ وَلَا لِأَوْلَادِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ
شَيْئًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ وَفُودُ الشُّعْرَاءِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ
وَكَانَ يَقُولُ لِابْنِهِ « قُلْ لَهُمْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » وَمَاتَ عَنِ أُنْتَى عَشْرَ غُلَامًا لَمْ يَبْرُكْ

لَهُمْ شَيْئًا وَلَمَّا حَضَرَتْهُ أُلُوفُهُمْ جَمَعَهُمْ وَجَعَلَ يُصَوِّبُ نَظْرَهُ
فِيهِمْ وَيُصَمِّدُهُ حَتَّىٰ أَغْرُوزَتْ عَيْنَاهُ بِالْأُذْمُوعِ ثُمَّ قَالَ
« بِنَفْسِي فَنِيَّةٌ تَرَكْتُهُمْ وَلَا مَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنِّي خَيْرْتُ
نَفْسِي بَيْنَ أَنْ تَقْتَتِرُوا إِلَىٰ آخِرِ الْأَبَدِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ
أَبُوكُمْ النَّارَ فَأَخَرْتُ الْأَوَّلَ يَا بَنِيَّ عَصَاكُمْ اللَّهُ
وَرَزَقَكُمْ وَقَدْ وَكَلْتُ أَمْرَكُمْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ
الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ »

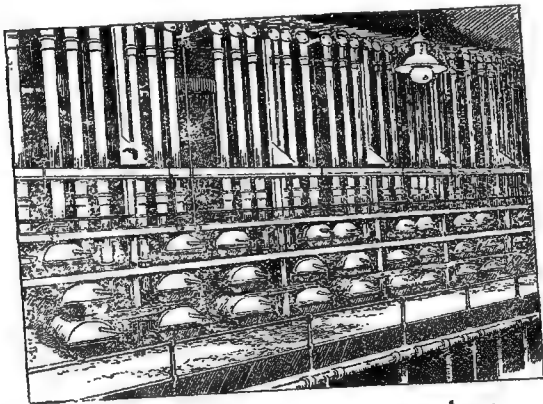
وَكَانَ عِنْدَهُ وَقْتٌ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَوَهَبَهُ
أَرْبَعِينَ أَلْفًا لِيُفَرِّقَهَا عَلَىٰ أَوْلَادِهِ وَقَالَ لَهُ « عَنْ طِيبِ
نَفْسٍ فَعَلْتُ » فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَوْصِيكَ أَنْ تُفَرِّقَهَا
عَلَىٰ مَنْ أَخَذْتَ مِنْهُمْ ظُلْمًا »

فَقَالَ مَسْلَمَةُ « لَقَدْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا قُلُوبًا مُتَفَرِّقَةً
وَجَعَلْتَ لَنَا فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا » ثُمَّ تَوَفَّى رَجَعَهُ اللَّهُ سَنَةَ
مِائَةٍ وَوَاحِدَةٍ هِجْرِيَّةٍ وَمَكَثَ فِي الْخِلَافَةِ سِتِّينَ وَخَمْسَةَ

أَشْهَرُ كَانَ فِيهَا مُتَحَرِّيًا سِيرَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

* ٢٥ - غَاثُ الْأَسْتِصْبَاحِ *

عَالِجُ	يَخْبُو	يَسْطَعُ	الْأَسْتِصْبَاحُ
مَنْفَعُ	مُرْوَعُ	فَرْقَعُ	إِسْتِغَالُ



كَانَ مُحَمَّدٌ يَذَاكِرُ دُرُوسَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي حُجْرَةٍ خَاصَةٍ
بِهِ عَلَى ضَوْءِ مِصْبَاحٍ يُضِيُّ بِزَيْتِ الْبِئْرُولِ نَارَةٌ يَسْطَعُ

نُورُهُ وَنَارَةٌ يَخْبُوءُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ لَيْلَةً وَكَانَ ضَوْؤُهُ
 الْمِصْبَاحِ خَائِيًا وَرَائِحَةُ الزَّيْتِ كَرِيهَةً فَعَالَجَ الْمِصْبَاحَ مِنْ
 غَيْرِ جَدْوَى ثُمَّ عَلِمَ مِنْ مُحَمَّدٍ أَنَّ الضَّوْءَ قَلِيلًا مَا يَكُونُ
 سَاطِعًا فَوَعَدَهُ أَنْ يَدْخُلَ غَازَ الْأَسْتِصْبَاحِ فِي كُلِّ حُجْرَاتِ
 الدَّارِ وَلَمَّا عَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ هَذَا الْغَازَ هُوَ الَّذِي تُضَاءُ بِهِ
 الشُّوَارِعُ فَرِحَ وَسَأَلَ أَبَاهُ « أَهَذَا الْغَازُ يُخَالِفُ زَيْتَ
 الْبِثْرُولِ » فَقَالَ الْوَالِدُ « زَيْتُ الْبِثْرُولِ يَا مُحَمَّدُ سَائِلٌ
 وَغَازُ الْأَسْتِصْبَاحِ كَأَنَّهُوَاهُ لَا يَرَى وَهُوَ كَرِيهَةُ الرَّائِحَةِ سَرِيعُ
 الْإِلْتِهَابِ وَيَخْتَرِقُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَيُوَقِّئُ بِهِ إِلَى الْمَنَازِلِ فِي
 الْأَنْيَابِ مِنَ الْحَدِيدِ تُوزَعُ عَلَى الْغُرُفِ وَيُرَكَّبُ فِي كُلِّ
 حُجْرَةٍ مِصْبَاحٌ مُتَّصِلٌ بِهِذِهِ الْأَنْيَابِ » فَقَالَ مُحَمَّدٌ « هَذَا
 يَا أَبِي خَيْرٌ مِنْ زَيْتِ الْبِثْرُولِ وَلَيْسَ فِي اسْتِعْمَالِهِ خَطَرٌ »
 فَقَالَ الْوَالِدُ « فِي اسْتِعْمَالِ غَازِ الْأَسْتِصْبَاحِ يَا مُحَمَّدُ خَطَرٌ
 أَكْثَرُ مِنْ مَا فِي اسْتِعْمَالِ زَيْتِ الْبِثْرُولِ إِذَا تَهَاوَنَ النَّاسُ فِي

أَمْرِهِ فَإِذَا فُتِحَ صُنْبُورُ النَّازِ فِي حُجْرَةٍ وَتَرَكَ مَفْتُوحًا
يَذُونَ أَشْتِعَالَ أَمْتَلَاتِ الْحَجْرَةُ بِهِ بِسُرْعَةٍ وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدُ
بِنُورٍ أَوْ أَوْقَدَ فِيهَا عُودَ كِبَرِيَّتٍ حَصَلَتْ فِرْقَةٌ مَرُوعَةٌ
وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا شَمَّ غَارًا فِي مَحَلٍّ فِي اللَّيْلِ أَلَّا
يَدْخُلَهُ بِنُورٍ وَلَيْسَ فِي دُخُولِهِ مِنْ غَيْرِ نُورٍ خَطَرٌ إِلَّا إِذَا
كَانَتْ كَمِيَّةُ النَّازِ فِي الْحَجْرَةِ كَبِيرَةً فَإِذَا دَخَلَ فَتَحَ
الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ أَوَّلًا وَانْتَظَرَ قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ النَّازُ
مِنْهَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَدْخَلَ النُّورَ لِلْبَحْثِ عَنِ مَنَفَذِ
النَّازِ .

﴿ ٢٦ — حَنَاؤُ الدُّبِّ ﴾

خَلَّ	أَلْفَى	مَخَالِبُ	أَلَا نِعَاطُفُ
يَشِفُّ	يَحْتُ	بَطْشُ	تَقَهَّقُ
إِنْ دَعَا			

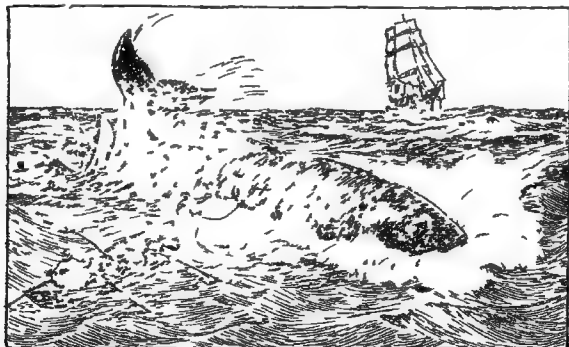
مِنْ غَرِيبٍ مَا يُحْكِي أَنَّهُ كَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ بِلَادِ

سَيِّرِيَا وَلَدَانِ لِأُنْتَيْنِ مِنَ الْفَلَاحِينَ يَلْعَبَانِ وَيَسْأَلَانِ فِي
الْعَدُوِّ وَبَعْدًا فِي عَدُوِّهِمَا عَنِ الْقَرْيَةِ فَضَلَّ السَّبِيلَ وَكَانَ
عُمَرُ أَكْبَرَ هُمَا سِتَّ سَنَوَاتٍ وَعُمَرُ الْأَصْغَرُ أَرْبَعًا وَلَمَّا
غَابَ الْوَلَدَانِ عَنْ أَهْلِيهِمَا سَاعَاتٍ خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْفَلَاحِينَ لِلْبَحْثِ عَنْهُمَا وَبَعْدَ أَنْ مَشَوْا مَسَافَةً رَأَوْا مِنْ
بُعْدٍ حَيَوَانًا عَظِيمَ الْجَنَمِ أَذَرَ كُوعًا عِنْدَ أَقْدَارِهِمْ مِنْهُ أَنَّهُ
دُبٌّ أَسْتَرُ وَمَا كَانَ أَشَدَّ رُغْبَهُمْ إِذْ أَنْفَوُا الطِّفْلَيْنِ
الصَّغِيرَيْنِ الضَّالِّينِ قَرِيبَيْنِ مِنْهُ وَسَرَّعَانَ مَا تَحَوَّلَ رُغْبُهُمْ
دَهْشَةً لَمَّا رَأَوْا الْوَلَدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ حَوْلِهِ وَيَضْحَكَانِ
وَيَمْرَحَانِ تَارَةً يَشُدُّانِ ذَنْبَهُ وَأُخْرَى يَرْكَبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ
وَتَالِثَةً يَضْرِبَانِهِ بِأَيْدِيهِمَا عَلَى خَدَّيْهِ وَذَلِكَ الْوَحْشُ مَعَ
هَذَا لَا يَبْدُو مِنْهُ إِلَّا أَنْعَاطٌ وَشَفَقَةٌ يَشْفَافُ عَنْ
أَنْتِرَاحِهِ مِنْهُمَا وَاعْتِرَافُهُ بِصَفَاءِ قَلْبِهِمَا
وَعِنْدَ مَا رَأَى الْجَمَاعَةُ أَحَدَ الطِّفْلَيْنِ يَرْكَبُ الْحَيَوَانَ

وَيَحْتَهُ عَلَى السَّيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْشَى بَطْشَهُ بَيْنَنَا إِلَّا خَوْ
يُطْعِمُهُ فَأَكْبَهُ قَطْفَهَا مِمَّا حَوَالَيْهِ مِنَ الشَّجَرِ صَاحُوا صَيْحَةً
أَنْذَعَارٍ فَسَقَطَ الْوَلَدُ عَنْ ظَهْرِ الدَّبِّ الَّذِي تَقَهَّقَ إِلَى
مَا وَاهُ فِي الْأَجْمَةِ حِينَ سَمِعَ أَصْوَاتَ الرُّعْبِ الَّتِي مَلَأَتْ
الْجَوَّ خَوْفًا عَلَى الطِّفْلَيْنِ

﴿ ٢٧ - الْعَنْبَرُ ﴾

الْكَهْفُ	إِنْسَاقٌ	يُطْبِقُ	مَنْخَرٌ
فَوَارَةٌ	النَّدَى	مُرْوَةٌ	يُسْلَأُ



بشاهد الملاحون في البحار الشمالية حيوانا في غاية
ما يكون من كبر الجنة يبلغ أحيانا خمسة وعشرين مترا
في الطول وهو مع ذلك سريع الحركة عظيم القوة إذا
ضرب سفينه كبيرة بذيله الهائل حطمها وأغرقها

هذا الحيوان يكاد يكون رأسه بعرض بدنه وله فم
واسع كأنه الكهف يفتح في الماء فتساق الأسماك
كبيرةا وصغيرةا إلى جوفه ولا تدرى أنها في غير البحر
إلا بعد أن يطبق فكيه عليها فيأكلها أما الماء
فيخرج بقوة وأندفاع من منخرين في رأسه كأنهما
فوارتان

ذلك الحيوان هو العنبر وهو يشبه السمك في
ذيله وزعانفه العريضة وله عينان صغيرتان على جانبي
فه ولكنة لا يلبث تحت الماء إلا قليلا حتى يخرج إلى
سطحه ليتنفس الهواء لأنه ليس من جنس السمك بل

هُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ ذِي الثَّنَدِي لَهُ رِثَتَانِ لِلنَّفْسِ
وَمِنَ الْعَنْبَرِ مَالُهُ شَبَهُ عَظْمٍ فِي حَلْقِهِ يَتَّخِذُ النَّاسُ
مِنْهُ عَصِيًّا وَقُضْبَانًا لِمُرُوتِهِ وَجَمَالِهِ وَمِنْهُ مَا يُؤْخَذُ شَحْمُهُ
الْمُحِيطُ بِجَسْمِهِ تَحْتَ الْجِلْدِ لِيَقِيَهُ شِدَّةُ الْبَرْدِ فَيَسْلَأُ
هَذَا الشَّحْمُ وَيَتَّخِذُ مِنْهُ زَيْتٌ خَالِصٌ

﴿ ٢٨ — صَيْدُ الْعَنْبَرِ ﴾

جَوْجُو	رُمُحٌ	الْبُولَادُ	حَفِيفٌ
قَيْدٌ	تَخُورٌ	هَامِدَةٌ	يَقْصِبُ

الْمَجَادِيفُ

يَخْرُجُ الصَّيَّادُونَ فِي سَفُنٍ كَبِيرَةٍ لِصَيْدِ الْعَنْبَرِ
وَمَعَهُمْ قَوَارِبُ صَغِيرَةٌ خَفِيفَةٌ يَرْكَبُونَهَا عِنْدَ مَا يَرَوْنَ
عَنْبَرًا وَيَخْرُجُونَ لِمُلَاقَاتِهِ وَكُلُّ قَارِبٍ فِي جَوْجُئِهِ رَجُلٌ
قَابِضٌ عَلَى رُمُحٍ مِنَ الْبُولَادِ مَرْبُوطٍ بِحَبْلِ طَوِيلٍ أَكْثَرُ
مِنْ ثَلَاثِينَ مِثْرًا

وَمَتَى قَارَبَ الْقَارِبُ الْعَنْبَرَ أَسْرَعَ الْمَلَأُحُوتُ
بِالتَّجْدِيفِ بِسُرْعَةٍ وَخَفِئَ لِكَيْلًا يَسْمَعُ الْعَنْبَرُ خَفِيفَ
الْمَجَادِيفِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى قَيْدِ مَتْرَيْنٍ مِنْهُ كَفَّوْا عَنْ
التَّجْدِيفِ وَطَعَنَهُ الرَّامِي بِرُمْحِهِ طَعْنَةً شَدِيدَةً فَيَقْدِفُ
الْعَنْبَرُ بِنَفْسِهِ إِلَى جَوْفِ الْبَحْرِ مِنْ شِدَّةِ أَلَمِهِ وَلَكِنَّهُ
لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فِي جِهَةٍ أُخْرَى لِلتَّنَفُّسِ
إِلَّا وَيَكُونُ الْقَارِبُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ
فَيَبَادِرُهُ الرَّامِي بِرُمْحٍ آخَرَ يَفْرِزُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَغْطِسُ
مَرَّةً أُخْرَى

وَلَكِنَّهُ يَعُودُ فَيَظْهَرُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَهُوَ فِي غَايَةِ
الْقَضَبِ يَضْرِبُ الْبَحْرَ بِذَنْبِهِ فَيَسْمَعُ لَهُ دَوًى كَدَوًى
الرَّعْدِ وَدَمُهُ يَسِيلُ مِنْ جُرْحِهِ فَتَخُورُ قَوَاهُ بِفَدَازٍ مِنْ
مِنْ فَقَدْ أَلْدَمَ فَيَأْتِي الصِّيَادُونَ وَيَفْرِزُونَ فِي جَسَدِهِ
وِمَا حَاغِدَةً حَتَّى يَصِيرَ جُثَّةً هَامِدَةً فَيَجْرُؤُنَّ خَلْفَهُمْ إِلَى

السَّيْفِ وَتَقْصِيُونَهُ وَيَسْأَلُونَ شَحْمَةَ

﴿ ٢٩ - الْفَحْمُ الْحَجَرِيُّ ﴾

التَّكْوِينُ بَقَايَا خِيفَ الْكُتْلُ
الْتَفَّتْ بُودَقَةٌ أَتُونُ فُوْهَةٌ

سَمِعَ مُحَمَّدٌ أَبَاهُ يَأْمُرُ الْخَادِمَ بِشِرَاءِ شَيْءٍ مِنَ
الْفَحْمِ الْحَجَرِيِّ فَفَكَرَ فِي الْأَنْسَمِ ثُمَّ سَأَلَ أَبَاهُ قَائِلًا
« أَنَا أَفْهَمُ يَا أَبِي أَنْ مَعْنَى الْفَحْمِ خَشَبٌ مُحْرَقٌ قَلِيلًا
فَهَلْ مَعْنَى حَجَرِي أَنَّهُ يَأْتِي مِنَ الْحَجَرِ » فَقَالَ الْوَالِدُ
« الْفَحْمُ الْحَجَرِيُّ يَا مُحَمَّدُ مَعْدِنُ نَجْدُهُ يَنْتِ طَبَقَاتُ
الْأَرْضِ كَمَا نَجِدُ الْحَجَرَ وَالْحَدِيدَ وَالْمِلْحَ الصَّخْرَى غَيْرَ
أَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَوْجُودَةٌ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَبْدَأِ التَّكْوِينِ
وَأَمَّا الْفَحْمُ فَبَقَايَا آجَامٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْأَشْجَارِ خُسِفَتْ بِهَا
الْأَرْضُ لِسَبَبٍ مَا وَدِفَتْ فَأَثَرَتْ فِيهَا الْحَرَارَةُ الْبَاطِنَةُ
وَحَوَّلَتْهَا نَحْمًا وَإِذَا تَأَمَّلْتَ فِي بَعْضِ الْكُتْلِ الْفَحْمِيِّ

وَجَدَتْ عَلَى سَطْحِهَا آثَارَ الْأَوْزَاقِ وَالْقُصُونِ بِمَا يَدُلُّ
عَلَى أَنَّ الْفَحْمَ مَادَّةُ نَبَاتِيَّةٌ وَتَرَى غَيْرَ ذَلِكَ قِطْعًا لَمْ يَتِمَّ
اُخْتِرَافُهَا وَلَا تَخْتَلِفُ عَنِ الْخَشَبِ إِلَّا فِي لَوْنِهَا ،



فَسَأَلَ مُحَمَّدٌ عَنِ الصِّفَاتِ الَّتِي يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يُمَيِّزَ
الْفَحْمَ الْحَجَرِيَّ مِنْ الْفَحْمِ الْعَادِيِّ أَوْ الْفَحْمِ
النَّبَاتِيِّ فَأَجَابَهُ « إِنَّ الْفَحْمَ الْحَجَرِيَّ كُنْزٌ حَجَرِيَّةٌ
صُلْبَةٌ سَوْدَاءُ لِمَاعَةٌ نَاعِمَةٌ الْمَلْسِ تَرُكُ أَثَرًا أَسْوَدَ عَلَى

الْأَصَابِعِ عِنْدَ اللَّمَسِ وَهُوَ مَعَ صَلَابَتِهِ سَهْلُ التَّفَتُّهِ
صَرِيحُ الْإِحْتِرَاقِ يَتَّقِدُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَإِذَا بَقِيَ مُتَقِدًا
أَحْتَرَقَ حَتَّى يَصِيرَ رَمَادًا أَمَّا إِذَا أُنْحِيَ فِي أَثُونٍ مُغْلَقٍ
تَحَوَّلَ إِلَى مَا تَسْمِيهِ خَمَّ الْكُوكِ ،

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْوَالِدُ قَلِيلًا مِنْ تُرَابِ الْفَحْمِ وَقَالَ
« سَأُرِيكَ يَا مُحَمَّدُ شَيْئًا تَعَجَّبُ مِنْهُ » ثُمَّ أَحْضَرَ بُودَقَةً
وَصَلَبَهَا أَنْبُوبَةً طَوِيلَةً وَوَضَعَ التُّرَابَ فِي الْبُودَقَةِ وَسَدَّ
عَلَيْهِ بِالْطِّينِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى نَارٍ حَامِيَةٍ حَتَّى أَهْمَرَتِ الْبُودَقَةُ
وَخَرَجَ مِنَ الْأَنْبُوبَةِ دُخَانٌ فَأَشْعَلَ عُودًا مِنَ الْكِبَرِيتِ
وَقَرَّبَهُ مِنْ فُوهَةِ الْأَنْبُوبَةِ فَظَهَرَ لَهَبٌ أَصْفَرٌ سَاطِعٌ فَقَالَ
الْوَالِدُ « هَذَا هُوَ غَازُ الْأَسْتِصْبَاحِ الَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ
قَبْلَ الْآنَ »

﴿ ٣٠ - أَنَّهُ طِفْلٌ ضَرِيرٌ ﴾

يُورِيلُ الضَّجْرُ تَعْمَرًا السَّحَرُ

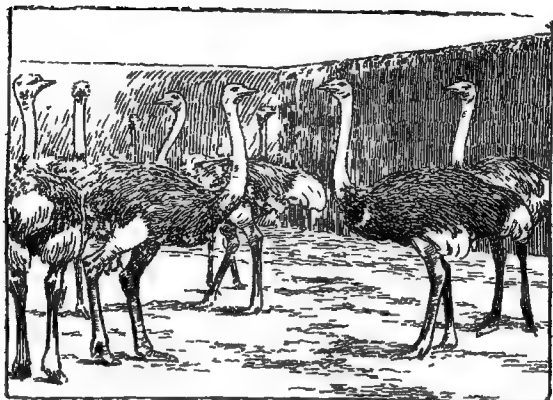
سَيَّانٌ	أَحَادِرُ	نَاطِرُ	يَرْتَعُ
عُفْرٌ	مُسْتَقِرٌ	يَبْرُ	
يَا أُمَّ مَا شَكَلَ السَّمَاءَ	وَمَا الضِّيَاءَ وَمَا الْقَمَرَ		
يَجْمَلُهَا تَحَدَّثُوا	نَ وَلَا أَرَى مِنْهَا الْأَثَرَ		
هَلْ هَذِهِ الدُّنْيَا ظَلَا	مُ فِي ظَلَامٍ مُسْتَمِرٍّ		
يَا أُمَّ مُدَى لِي يَدِي	لَكَ عَمَى يُرَايِلُنِي الضَّجَرُ		
أَمْشِي أَخَافُ تَعَثُّرًا	وَسَطَ النَّهَارِ أَوْ السَّحَرِ		
لَا أَهْتَدِي فِي السَّبْرِ إِنْ	طَالَ الطَّرِيقُ وَإِنْ قَصُرَ		
سَيَّانَ نُورُهُ وَالظَّلَا	مُ كَذَا أَمْتِدَادُهُ وَالْقِصَرُ		
أَمْشِي أَحَادِرُ أَنْ يُصَا	دَفَنِي إِذَا أَخْطَوُ خَطَرَ		
وَالْأَرْضُ عِنْدِي يَسْتَوِي	مِنْهَا الْبَسَاطَةُ وَالْحُفَرُ		
عُكَازَتِي هِيَ نَاطِرِي	هَلْ فِي جَمَادٍ مِنْ بَصَرِ		
يَجْرِي الصَّنَارُ وَيَلْعَبُو	نَ وَيَرْتَوْنُ وَلَا ضَرَرُ		
يَتَمَتَّعُونَ بِمَا يَرَوُ	نَ مِنَ الْجَمَالِ الْمَفْتَحَرِ		

وَأَنَا ضَرِيرٌ قَاعِدٌ فِي عَقْرِ يَتِيٍّ مُسْتَقَرٍّ
وَيَلَاهُ هَلْ أَفْضَى الْحَيَاةَ بِغَيْرِ عَيْنٍ أَوْ نَظَرٍ
مَاذَا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ بِهَا لِمَا كَسَنِي الْقَدَرُ
يَا أُمَّ صَاقَ بَنِي الْفَضَا وَمِنَ الْعَمَى قَلْبِي أَنْكَسَرَ
يَا أُمَّ ضَمِّينِي إِلَيْكَ فَلَيْسَ غَيْرُكَ مَنْ يَبْرَ
يَا أُمَّ لَا تَبْكِي عَلَيَّ رَعَاكَ مَنْ خَلَقَ الْبَشَرَ
اللَّهُ يَلْطَفُ بِي وَيَصْرِفُ مَا تُقَاسِي مِنْ كَدَرٍ

﴿ ٣١ — النِّعَمَةُ (١) ﴾

نِعْمَةٌ النِّصْرَةُ صَمٌّ مُفَاحَةٌ
الْمُتَمَدِّدِينَ زَرْبٌ أَرْبَاضٌ

كَانَ حَسَنًا يَسْمَعُ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ بِذِكْرِ الْمَرْجِ
وَجَمَالِهِ وَمَا أَقْبَمَ عَلَى طَرِيقِهِ مِنَ الْعَمَارِ الْفَخْمَةِ وَالْبَسَاتِيذِ
النِّصْرَةِ فَاشْتَاقَ إِلَى أَنْ يُجْتَمَعَ نَفْسُهُ بِهَذَا الْجَمَالِ الْبَهِيجِ
وَصَمَّمَ عَلَى مُفَاحَةِ أَيِّهِ فِي الْأَمْرِ لَعَلَّهُ يَجِدُ مِنْ وَقْتِهِ فَسُحَا



تُمْكِنُهُ مِنَ الذَّهَابِ مَعَهُ

وَفِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِ يَنَارٍ صَفَا جَوْهُ وَرَاقَتْ سَمَاوُهُ
 طَلَبَ حَسَّانُ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَأْخُذَهُ لِإِزِيهِ تِلْكَ الطَّرِيقَ
 فَأَجَابَهُ إِلَى سُؤْلِهِ وَذَهَبَا إِلَى مَحْطَةِ قَنْطَرَةِ اللَّيْمُونِ وَهِيَ
 قَرِيبَةٌ مِنْ مَحْطَةِ مِصْرَ الْكُبْرَى وَمَبْدَأُ خَطِّ الْمَطْرِئَةِ
 أَحَدِ أَرْبَاضِ الْقَاهِرَةِ وَلَمَّا رَكِبَا الْفِطَارَ سَارَ بِهِمَا وَحَسَّانُ
 يُطِلُّ مِنْ نَافِذَةِ الْمَرْكَبَةِ وَيُحَدِّثُ أَبَاهُ عَمَّا يَرَى مِنْ

الْمَنَظَرِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى الْمَرْجِ وَهَنَّاكَ نَزْلًا وَمَشِيََا تَحَادَثَانِ
إِلَى أَنْ بَلَغَا زَرْبًا فَسِجَا فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النِّعَامِ فَطَرِبَ
حَسَّانُ مِنَ الْمَنَظَرِ وَسَأَلَ أَبَاهُ عَنِ الْفَرَسِ مِنْ وَجُودِ
النِّعَامِ بِهِدِهِ الْكَثْرَةَ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ الْفَرَسَ تَرَبَّيْتُهُ
لِتَحْصِيلِ رِيثِهِ الَّذِي يُبَاعُ فِي أَسْوَاقِ الْعَالَمِ الْمُتَمَذِّينَ بِأَثْمَانٍ
عَالِيَةٍ لَا تُسْتَعْمَلُ فِي الزَّيْنَةِ ثُمَّ قَالَ حَسَّانُ : يَا أَبَتِ إِنَّ
هَذَا الطَّائِرَ كَبِيرُ الْهَيْئَةِ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ الطَّيْرَانُ ،

فَقَالَ الْوَالِدُ : وَالنِّعَامَةُ يَا حَسَّانُ أَكْبَرُ الطُّيُورِ
وَيُسَمَّى الْقَرْبُ الْجَمَلُ الطَّائِرُ لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْجَمَلَ فِي عُلُوقِهَا
وَطُولِ عُنُقِهَا وَفِي سُكْنَاهَا الصَّخْرَاءَ وَصَبْرَهَا عَلَى
الْعَطَشِ ،

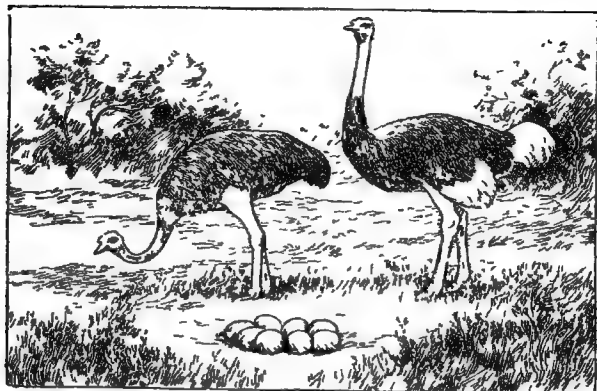
وَتُشَبِّهُ بَاقِيَ الطُّيْرِ فِي جَنَاحِهَا وَأُذُنَيْهَا وَمِنْقَارِهَا
وَرِجْلَيْهَا وَلَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ لِقَعْرِ جَنَاحِهَا وَارْتِفَاعِهَا مِنْ
الرُّأْسِ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ إِلَى أَرْبَعٍ وَرَأْسُهَا

صَغِيرٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى الْعُنُقِ إِلَّا شَعْرٌ قَلِيلٌ مَشْتَوِرٌ
وَأَمَّا الرِّيشُ فَفَلَى ظَهْرِهَا وَجَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا

﴿ ٣٢ — النِّعْمَةُ (٢) ﴾

أَجْفَلَ	نُفُورٌ	خَلَقَ	تَبَنَّلَ
سُهُولٌ	يَشُوبُ	عَلِمَ	الظَّلِيمُ
الْكَلَّاءُ	النَّارِجِيلُ	أَرْخَمَ	أَرْبَدُ

بَعْدَ بُرْهَةٍ أَتَقَلَّ الْوَالِدُ بِحَسَانٍ إِلَى مَكَانٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرِيَ مِنْهُ النِّعَامَ مِنْ قُرْبٍ فَأَتَجَهَّ نَظْرُهُمَا إِلَى لَوْنِ الرِّيشِ عَلَى ظَهْرِ نِعْمَةٍ وَهُوَ يَمِيلُ إِلَى السَّوَادِ وَعَلَى جَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا وَهُوَ أَبْيَضُ وَفِي بَعْضِهِ سَوَادٌ أَمَّا خِذَاهَا فَعَارِبَتَانِ وَفِي رِجْلَيْهَا صَلَابَةٌ وَعَلَيْهِمَا فُلُوسٌ تُشَبِّهُ مَا عَلَى ظَهْرِ السَّمَكِ وَبَيْنَمَا كَانِ الْوَالِدُ يَتَحَدَّثُ وَيُشِيرُ بِعَصَاهُ إِلَى نِعْمَةٍ أَجْفَلَتْ فَأَجْفَلَ الْكَلُّ فَأَتَتَهَرَّ الْوَالِدُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَقَالَ



حِسانَ « إِنَّ الْعَرَبَ يَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ بِحُبِّ النِّعَمَةِ
وَتُفُورِهَا وَجَهْلِهَا وَمِمَّا يُقَالُ أَنَّ النِّعَمَةَ تُؤَارِي رَأْسَهَا فِي
الرَّمْلِ إِذَا طَارَدَهَا الصِّيَادُ وَتَعَبَتْ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَرَاهَا
مَا دَامَتْ هِيَ لَا تَرَاهُ »

وَلَمَّا رَأَى حِسانُ بَعْضَ النِّعَامِ يَنْقُرُ الْأَرْضَ وَلَيْسَ
فِيهَا سِوَى الْحَصَى سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ « إِنَّ مِنْ
غَرِيبِ أَمْرِ النِّعَمَةِ أَنَّهَا تَبْتَلِغُ مَوَادَّ كَثِيرَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ

لَهُمْ كَمَا خَلَقَ مِنَ التِّيَابِ وَالْجِلْدِ وَالْخَصَى حَتَّى الْمَسَامِيرِ
وَقَطَعَ الْحَدِيدَ وَإِنْ كَانَ غِذَاؤُهَا الْكَلَّا وَالْحُبُوبَ،

وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرَعَا فِي الْعُودَةِ وَفِي الْأَثْنَاءِ اسْتَعْلَمَ حَسَّانُ
عَنْ أَصْلِ مَوْطِنِ النِّعَامِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ مَوْطِنَهُ الْأَصْلِيَّ
بِلَادِ الْعَرَبِ وَصَحَارَى إِفْرِيقِيَّةٍ

وَيُوجَدُ صِنْفٌ مِنْهُ فِي أَمْرِيْقَا الْجَنُوبِيَّةِ فِي السُّهُولِ
الْكُبْرَى الْمَجَاوِرَةِ لِمَدِينَةِ أَيُّوْنُسَ إِيْرَسَ وَهَذَا الصِّنْفُ
أَصْغَرُ حَجْمًا مِمَّا رَأَاهُ وَلَكِنْ رِيْنُهُ أَعْظَمُ قِيْمَةً مِنْهُ لِحِمَالِ
لَوْنِهِ الْأَزْبَدِ الَّذِي لَا يَشُوْبُهُ عِلْمٌ مِنْ أَىِ لَوْنٍ

وَيَتَرَدَّدُ النِّعَامُ قُطْعَانًا إِلَى الصَّحْرَاءِ وَتَبْيِضُ الْأُنثَى
عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ مِنْ عَشْرِ يَبْضَاتٍ إِلَى اثْنَتَى عَشْرَةَ
يَبْضَةً أَكْبَرَ مِنْ النَّارَجِيلِ تَذِفُهَا فِي الرُّمْلِ مُعْرِضَةً
لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ فِي النَّهَارِ وَيُرْخِمُ عَلَيْهَا الظِّلِّيمُ فِي
الَّيْلِ حَتَّى تَفْقِسَ

﴿ ٣٣ - النِّعَمَةُ (٣) ﴾

الْأَقْدَاحُ آيَةٌ الْقَنَاصُ يَوْكُضُ
سِهَامٌ بَغْتَةٌ تَأْتَرُ

اسْتَمَرَ الْوَالِدُ مَسَافَةً وَهُوَ فِي الْفِطَارِ يُحَدِّثُ حَسَنًا
عَنِ النَّعَامِ فَقَالَ

« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ هُمْ مُتَرَمُّونَ بِأَكْلِ يَتَضِ النَّعَامِ
وَقَدْ يَتَّخِذُ قَشْرُهُ لِعَمَلِ الْأَقْدَاحِ وَفِيَمَتَهَا عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ
كَفِيمَةِ آيَةِ الْعَاجِ »

« وَالنَّعَامُ يُصَادُ بِمَشَقَّةٍ كَبِيرَةٍ لِأَنَّهُ سَرِيعُ الْمَدْوِ
يَسْبِقُ أَحْسَنَ جِيَادِ السَّيَاقِ وَالْعَرَبِ وَالْمَغَارِبَةِ طَرِيفَتَانِ
فِي صَيْدِهِ الْأُولَى عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ فَيُخْرِجُ جَمَاعَةً مِنْ
الْقَنَاصِينَ إِلَى مَحَلِّ صَيْدِهِ وَيَوْكُضُ أَحَدُهُمْ جَوَادَهُ وَرَأَاهُ
نِعَامَةً فَإِذَا تَعَبَ الْجَوَادُ خَرَجَ صَيَادُ آخَرٍ بِجَوَادِهِ وَتَابَعَ
الرَّكَضَ فَإِذَا تَعَبَ الثَّانِي خَرَجَ ثَالِثٌ وَتَبِعَهَا وَهَكَذَا

حَتَّى يُدْرِكَهَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَهَّدهَا التَّعَبُ فَيُمْسِكَهَا
وَالنَّعَامَةُ فِي عَذْوِهَا لَا تَتَّبِعُ خَطَا مُسْتَقِيمًا وَلَكِنَّهَا
تَعْدُو فِي أَتَجَاهِ دَائِرٍ

وَالطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ أَنْ يَلْبَسَ أَحَدُ الْقَنَاصِينَ جِلْدَ
نَعَامَةٍ وَيَجْتَهِدَ فِي مُحَاكَاةِ مَشْيِهَا حَتَّى يَتِمَّكَنَ بِذَلِكَ مِنْ
الْإِقْتِرَابِ مِنْهَا فَيَطْلُقَ عَلَيْهَا سَهَامَهُ بَغْتَةً وَيَقْتَنِصَهَا وَإِنْ
لَمْ يُصِبْهَا تَأَثَّرَتْهُ وَرَفَسَتْهُ بِأَحَدِ رِجْلَيْهَا رَفْسَةً رُبَّمَا
قَضَتْ عَلَى حَيَاتِهِ ،

وَمَا أَنْتَهَى الْوَالِدُ مِنْ حَدِيثِهِ عَلَى النِّعَامِ إِلَّا وَالْقِطَارُ
قَدْ وَصَلَ إِلَى مَحْطَةِ قَنْطَرَةِ اللَّيْمُونِ فَزَلَا وَرَكِبَا التَّرَامَ
حَتَّى بَلَّغَا الْمَنْزِلَ وَسُرَّ حَسَانُ سُرُورًا لَا يُقَدَّرُ بِرِحْلَتِهِ
الْمَائِمَةِ

﴿ ٣٤ — آدَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴾

تَسْتَأْنِسُ • جَنَاحُ مَتَاعُ الظَّهْرِ
عَوْرَاتُ طَوَافُ

قَالَ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا
تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا
فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ
لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ »

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَيْسَتْ أَدْنَى لَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ
يَلْبُغُوا أَلْهَمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ
وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ

الْعِشَاءُ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَھُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ «وَأَمْسَ الْبِرُّ بَأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»

(القرآن الكريم)

﴿ ٣٥ - سُلْطَانُ الْحَقِّ يَهْجُرُ سُلْطَانَ الْمَلِكِ ﴾

نُضْدَ أَنْطَاعُ جَلَادُ أَوْمَاءُ
الْجُوزُ طَنَى أَلْمُرْصَادُ

رَوَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ

إِلَى أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَإِلَى ابْنِ طَاوُسٍ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ
وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى فُرْشٍ قَدْ نُضِدَتْ لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَنْطَاعٌ
قَدْ بُسِطَتْ وَجُلَادٌ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ لِيُضْرَبَ رِقَابُ النَّاسِ
فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا بِالْجُلُوسِ وَأَطْرَقَ عَلَانَا طَوِيلًا ثُمَّ التَفَتَ إِلَى
ابْنِ طَاوُسٍ فَقَالَ لَهُ « حَدِّثْنِي عَنْ أَيْبِكَ » قَالَ « نَعَمْ
سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَ اللَّهُ
فِي حُكْمِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ الْجُوزَ فِي عَذْلِهِ) قَالَ مَالِكٌ
« فَضَمَمْتُ نِيَابِي خَافَةً أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ أَبُو
جَعْفَرٍ فَقَالَ « عِظْنِي يَا ابْنَ طَاوُسٍ » قَالَ « نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ
اللَّهُ يَقُولُ (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) إِلَى قَوْلِهِ (الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسٌ مُرْصَدٌ) قَالَ مَالِكٌ « فَضَمَمْتُ
نِيَابِي أَيْضًا خَافَةً أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » فَأَمْسَكَ الْمَنْصُورُ

سَاعَةً ثُمَّ قَالَ « يَا بَنَ طَاوُسٍ نَاوِلِي الدَّوَاةَ ، فَأَمْسِكَ ابْنَ
طَاوُسٍ وَلَمْ يَنْأَوِلْهُ إِلَّا هَا وَهِيَ فِي يَدِهِ فَقَالَ « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ
تَنَاوِلَنِهَا » قَالَ « أَخَشَى أَنْ تَكْتُبَ بِهَا مَعْصِيَةَ لِلَّهِ فَأَكُونُ
شَرِيكَكَ فِيهَا » فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ قَالَ « قَوْمًا عَنِّي »
قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي » قَالَ مَا لَكَ « فَمَازِلْتُ
أَعْرِفُ لِابْنِ طَاوُسٍ بَعْدَهَا فَضْلَهُ »

(العقد الفريد للملك السعيد)

❖ ٣٦ — الدُّبُّ (١) ❖

بَرَّانٌ مَقُوسَةٌ الدَّيْسَمُ مُنَاخٌ
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقُرَى وَالْبُلْدَانِ يُشَاهِدُ النَّاسَ أَجْيَانًا
رَجُلًا يَسْجُبُ حَيَوَانًا كَبِيرَ الْهَيْئَةِ قَصِيرَ الْأَرْجُلِ لَهُ فَرْوَةٌ
سَمَرَاءُ فَبِئْسَ قِصَّةٌ يُؤَلِّقُهَا وَالشُّهُودُ مِنْ حَوْلِهَا يَضْحَكُونَ
وَيَمْتَرَحُونَ



هَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الدَّبُّ الَّذِي يَعْشُ فِي الْبَرَارِي

وَالْفِكَارِ وَيَتَغَذَّى بِمَا يَفْتَرِسُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ
وَلَهُ أَنْيَابٌ طَوِيلَةٌ مَاضِيَةٌ وَبَرَانٍ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ
قَوِيَّةٌ مَقْوَسَةٌ يَسْتَحْدِمُهَا فِي تَمْزِيقِ فَرِيَسَتِهِ وَفِي نَبْشِ
الْأَرْضِ طَلَبًا لِلْجُدُورِ وَفِي تَسْلُقِ الْأَشْجَارِ لِتَحْصِيلِ
الْعَسَلِ مِنْ خَلَايَا النَّحْلِ الْبَرِّي لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِأَكْلِهِ
وَيَتَلَذَّذُ بِهِ

وَيَسْكُنُ الدَّبُّ فِي الْجِهَاتِ الْجَبَلِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِ
الدُّنْيَا عَدَا أَسْتْرَالِيَا فَيُوجَدُ فِي أَوْرُبَّا وَآسِيَا وَفِي أَمْرِيْقَا
الشَّمَالِيَّةِ وَالْجَنُوبِيَّةِ وَفِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةِ الْغَرْبِيِّ وَيُوجَدُ فِي
كُلِّ مَنَاحٍ

وَوُلِدَ الدَّبُّ أَسْمُهُ الدَّيْسَمُ وَيُولَدُ عُرْيَانًا أَعْمَى
وَيَبْقَى كَذَلِكَ مَدَّةَ خَمْسَةِ أَسَابِيعَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَفَتَّحُ عَيْنَاهُ
وَيُبْصِرُ وَتَأْخُذُ فَرْوَتُهُ فِي الظُّهُورِ وَمِنَ الدَّيْبَةِ مَا يَقْطُنُ
أَقَاصِيَ الْجِهَاتِ الْبَارِدَةِ وَيُسَمَّى الدَّبُّ الْأَيْضُ أَوِ الْقُطَيْي

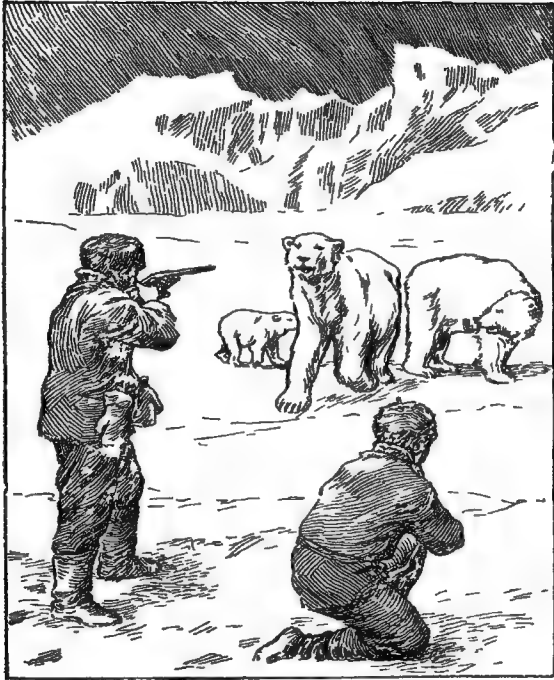
نِسْبَةً إِلَى الْقُطْبِ وَمِنْهَا الذُّبُّ الرَّمَادِيُّ وَالذُّبُّ
الْأَمْرِيكِيُّ الْأَسْوَدُ وَغَيْرُهَا مِنْ الْأَنْوَاعِ كَثِيرٌ يَبْلُغُ
الْمِشْرِينَ عَدًّا

﴿ ٣٧ — الذُّبُّ (٢) ﴾

تَرَاكُمُ جَوْلَانُ رِمَّةٌ عَافٌ
يُهِيلُ سُرُوحُ

يَسْكُنُ الذُّبُّ الْقُطْبِيُّ الْأَقْطَارَ الشَّمَالِيَّةَ مِنْ آسِيَا
وَأَوْزُبَاوَامَرْيَقَا وَهُوَ أَشَدُّ الدِّيَّةِ بَأْسًا وَأَكْثَرُهَا غِذَاءً
بِاللَّحُومِ لَا سِيَّمَا الْأَسْمَاكُ وَالطُّيُورُ وَهُوَ كَبِيرُ الْجَنَمِ
طَوِيلُ الْعُنُقِ وَفَرْوُهُ أَيْضًا أَمْلَسُ وَلَا يَتَمَعَّدُ عَنِ الْمَاءِ
فِي سُرُوحِهِ

وَفِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ يَخْتَفِي فِي الْكَهُوفِ وَأَجْوَافِ
الْأَشْجَارِ وَيَنَامُ حَتَّى يَأْتِيَ فَصْلُ الرَّبِيعِ فَيَعْتَدِي إِذَا



ذَٰلِكَ بِمَا كَانَ قَدْ تَرَاكُمْ عَلَىٰ جِسْمِهِ مِنَ الدُّهْنِ أَيَّامَ
جَوْلَانِهِ

وَالدُّبُّ الرَّمَادِيُّ مُوْطِنُهُ الْجِبَالُ الصُّخْرِيَّةُ وَالسَّهْلُ
الشَّرْقِيَّةُ مِنْ أَمْرِيكَا وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ يَحْمِلُ ثَوْرًا تَبْلُغُ
مِزَنَتُهُ نَحْوَ أَلْفِ رِطْلٍ

وَمِنْ عَادَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ رَمَّةً عَافَهَا وَحَفَرَ حُفْرَةً
وَدَفَنَهَا فِيهَا وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يَلْقَى صَيَّادُوا الدِّيَّةِ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى
الْأَرْضِ مُتَمًا وَتَيْنَ إِذَا فَاجَأَهُمُ الدُّبُّ وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا خَلَاصَ
لَهُمْ مِنْهُ فَإِذَا رَأَوْهُ كَذَلِكَ حَفَرَ حُفْرَةً وَدَحْرَجَ الْجَنَّةَ
إِلَى أَنْ تَقَعَ فِيهَا ثُمَّ يَهِيلُ عَلَيْهَا التُّرَابَ

وَيُقَالُ إِنَّ الدِّثَابَ لَا تَقْرُبُ مَا يَدْفِنُهُ الدُّبُّ الرَّمَادِيُّ
مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى أَنَّهَا لَا تَعَافُ أَقْدَرَ الرِّمَمِ

وَلِفَرُو الدُّبِّ الْأَمْرِيكِيِّ الْأَسْوَدُ قِيَمَةٌ عَظِيمَةٌ
جِدًّا لِجَمَالِ لَوْنِهِ وَبَرِّيقِهِ وَيُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي الْمَلَابِيسِ
وَالزَّيْنَةِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ

﴿ ٣٨ - التَّحْلِيدُ الْأَمِّي ﴾

إِسْتَوَى بَيْتُهُ أَقْصَى الْأَحْمَقُ
ضَلَّالٌ سَفَاهَةٌ يَفْقَهُ



كَانَ لِتَاجِرٍ حِمَارَانِ حَمَلَ أَحَدَهُمَا مِلْحًا وَالْآخَرَ
إِسْفَنْجًا وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرُ بِهِمَا إِذْ مَرَّ بِشُرْعَةٍ فَزَلَّ فِيهَا
الْحِمَارُ حَامِلُ الْمِلْحِ لِيُطْفِئَ حَرَارَةَ الْعَطَشِ الَّذِي اسْتَوَى

هَلِيهِ مِنْ شِدَّةٍ ثَقُلَ حِمْلُهُ وَخَرَجَ وَقَدْ خَفَّ حِمْلُهُ كَثِيرًا
لِذَوْبَانِ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ

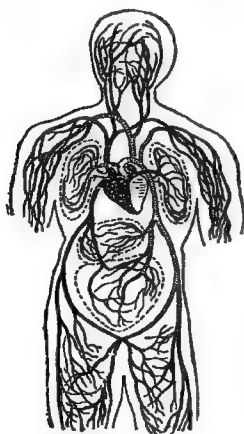
وَلَمَّا أَحَسَّ الْحِمَارُ بِخِفَةِ حِمْلِهِ صَارَ يَمْدُو وَيَتَبَهُ بَعْدَ
أَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ كَثِيبًا حَزِينًا فَقَالَ زَمِيلُهُ « مَا الَّذِي
أَصَابَكَ حَتَّى أَتَقَلَّبْتَ حَالَكَ مِنْ الْهَمِّ إِلَى السُّرُورِ »

فَقَالَ «عِنْدَ مَا نَزَلْتُ أَشْرَبُ لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالْمِلْحُ نَازِلٌ
يَسِيلُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِي فَصَبَرْتُ حَتَّى ذَابَ كُلُّهُ وَخَرَجْتُ،
فَتَمَجَّبَ الْحِمَارُ الثَّانِي مِنْ حُسْنِ حَظِّ أَخِيهِ وَصَمَّمَ عَلَى
تَقْلِيدِهِ فِيمَا فَعَلَ عِنْدَ أَوَّلِ زُرْعَةٍ يَمْزُغُ عَلَيْهَا وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ
بَلَغَ الثَّلَاثَةَ نَهْرًا كَبِيرًا فَزَلَّ الْحِمَارُ الثَّانِي حَامِلُ الْإِسْفَنْجِ
لِشْرَبِ وَيَذِيبِ حِمْلِهِ الَّذِي أَتَقَصَّ ظَهْرُهُ فَأَمْتَلَأَ الْإِسْفَنْجُ
بِالْمَاءِ وَصَارَ أَثْقَلُ مِمَّا كَانَ تَخْرُجُ الْحِمَارُ يَتَنَوَّجُ
مِنْ هَذِهِ الدَّاهِيَةِ فَلَمَّا رَأَاهُ التَّاجِرُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنْ
الْكَآبَةِ قَالَ لَهُ « أَيُّهَا النَّبِيُّ الْأَحْمَقُ أَعَلَمْ أَنَّ مَا يَصْلُحُ

لِشَخْصٍ لَا يَجِبُ أَنْ يَصْلَحَ لغيرِهِ وَأَنَّ التَّقْلِيدَ بغيرِ هَدًى
ضَلَالٌ وَسَفَاهَةٌ وَكَمْ مِنْكَ مِنْ بَنِي آدَمَ يُقْلِدُونَ فِيمَا
يَفْعُرُهُمْ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ،

﴿ ٣٩ - مِصْحَةُ الْجِسْمِ ﴾

مِصْحَةُ	شَرَايِينُ	قَانِي	الْأَوْرِدَةُ
عَضَلَةٌ	يَسْتَرْخِي	التَّنَاوُبُ	التِّقْنُ



يَخْرُجُ الدَّمُ مِنَ الْقَلْبِ
وَيَجْرِي فِي الشَّرَايِينِ الْمُنْتَشِرَةِ
فِي جَمِيعِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ وَهُوَ
أَحْمَرٌ قَانِي لَطِيفُ الْحَرَارَةِ
فِيَحْمِلُ الْخَيْرَ وَالنِّدَاءَ لِيُوزَّعَهُمَا
أَيْنَمَا حَلَّ كَمَا أَنَّهُ يُسَبِّبُ
الدَّفْءَ وَتَمْتَصُّ مِنَ الْجِسْمِ

كَثِيرًا مِنَ الْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الَّتِي تَتَكَوَّنُ فِيهِ فَيَتَغَيَّرُ
لَوْنُ الدِّمِّ وَيَصِيرُ أَذْكَنَ فَيَعُودُ فِي الْأَوْرَدَةِ إِلَى الْقَلْبِ
وَمِنْهُ إِلَى الرِّئَتَيْنِ لِيَنْتَقِيَ وَيَرُوقَ

وَالدِّمُّ فِي ذَاتِهِ يَكَادُ يَكُونُ عَدِيمَ اللَّوْنِ لَوْلَا
أَنَّهُ مَسْحُونٌ بِمَبَالِغٍ لَا تُحْصَى مِنْ عَلَقٍ دَقِيقٍ يُعْرِفُ
بِالْكُرَاتِ الدَّمَوِيَّةِ وَهِيَ الَّتِي تَمْتَصُّ الصَّالِحَ مِنْ هَوَاءِ
الرِّئَةِ فَيَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ لَوْنُ الدِّمِّ كُلِّهِ

وَالْقَلْبُ كُلُّهُ عَضْلَةٌ وَاحِدَةٌ تُشَبِّهُ الْكُمُتْرَى فِي
هَيْئَتِهَا وَمَرْكَزُهُ الصَّدْرُ وَهُوَ يَنْقَبِضُ مَرَّةً وَيَسْتَرَخِي
أُخْرَى بِالتَّنَاقُوبِ فَكُلَّمَا انْقَبَضَ قَذَفَ الدِّمَّ النَّقِيَّ
الْأَحْمَرَ بِقُوَّةٍ فَيَجْرِي فِي الشَّرَائِبِ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ وَيَتَخَلَّلُ
كُلَّ أَجْزَاءِ الْجَنَمِ وَقَذَفَ كَذَلِكَ الدِّمَّ الْأَسْوَدَ إِلَى
الرِّئَتَيْنِ لِيَنْتَقِيَ فِيهِمَا وَيَسْتَرَخِي الْقَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَنْفَتِحُ
جَوْفُهُ وَيَعُودُ إِلَيْهِ الدِّمُّ الْأَسْوَدُ فِي الْأَوْرَدَةِ مِنَ الْجَنَمِ

وَالدَّمُ الْأَحْمَرُ مِنَ الرَّتَيْنِ فَكَأَنَّهُ مِصْحَةٌ عَظِيمَةٌ دَائِمَةٌ
الْعَمَلُ تَدْفَعُ الْمَاءَ لِلرَّيِّ وَالشَّرَّابِينَ كَأَنَّهُا الثَّرْعُ وَالْمَسَاقِي
الَّتِي تَحْمِلُ الْمَاءَ وَالْتِقَنَ وَالْأُورْدَةَ كَأَنَّهُا الْمَصَارِفُ
يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ الْفَاسِدُ بَعْدَ الْإِسْتِمَالِ

وَإِذَا وَقَفَ الْقَلْبُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَلَوْ بُرْهَةً قَصِيرَةً
وَقَفَتْ كَذَلِكَ حَرَكَةُ الدَّمِ وَبَقِيَتْ الْمَوَادُّ الْفَاسِدَةُ فِي
الْجَنَمِ وَأُمْتَنَعَ التَّنَفُّسُ وَاقْتَطَعَتِ الْحَيَاةُ

﴿ ٤٠ — أَجْوَادُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ﴾

الْجَاهِلِيَّةُ	قَرُّ	صِرُّ	الْمُعْتَرُّ
النَّذْرُ	السَّاحَةُ	إِيْتَارُ	ضَنْ

كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ يُفَاخِرُونَ غَيْرَهُمْ
بِالْكَرَمِ وَالَّذِينَ أَنْتَهَى إِلَيْهِمُ الْجُودُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَةٌ
تَقَرُّ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِيُّ وَهَرِمُ بْنُ سِنَانٍ وَكَعْبُ
ابْنُ مَامَةَ الْأَيْبَادِيُّ وَلَكِنْ الْمَضْرُوبُ بِهِ الْمَثَلُ حَاتِمُ

وَحَدَهُ فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الْوَلَعِ بِأَكْرَامِ كُلِّ نَازِلٍ بِهِ
وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِغُلَامِهِ يَسَارُ وَكَانَ قَدْ أَشْتَدَّ الْبَرْدُ فِي
لَيْلَةِ شِتَاءٍ

أَوْقَدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرَّيْحُ يَا غُلَامُ رِيحٌ صِرٌّ
لَعَلَّ أَنْ يُنْصِرَهَا الْمَعْتَرُ إِنَّ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَانْتَ حُرٌّ
وَكَانَ شَدِيدَ الْأَعْتِقَادِ فِي وُجُوبِ إِنْفَاقِ الْمَالِ فِي
الْكَرَمِ فَقَدْ قَالَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ

أَمَاوِيُّ ابْنُ الْمَالِ غَادٍ وَرَافِحٌ
وَيَنْتَمِي مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ

إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلٌّ فِي مَالِي النَّذْرُ
أَمَاوِيُّ ابْنُ الْمَالِ إِمَّا بَذَلْتُهُ
فَأَوَّلُهُ شُكْرٌ وَآخِرُهُ ذِكْرُ

وَأَمَّا هَرَمُ بْنُ سِنَانٍ فَهُوَ صَاحِبُ زُهَيْرِ الَّذِي

قَالَ فِيهِ

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا

تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلْفًا

وَأَمَّا كَنْبُ بْنُ مَآمَّةَ فَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ إِلَّا مَا ذَكَرَ مِنْ

إِثَارِهِ رَفِيقَةُ النَّعْرَى بِالْمَاءِ حَتَّى مَاتَ هُوَ عَطَشًا وَنَجَا

النَّعْرَى وَقَدْ قِيلَ فِيهِ

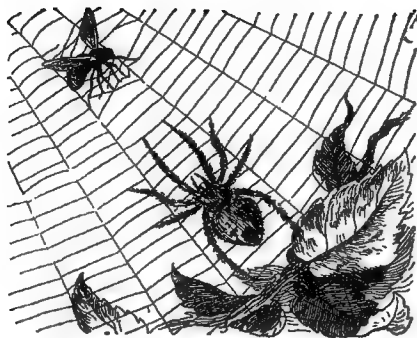
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْبَحِيلُ بِهَا

وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

(من مختار العقد)

﴿ ٤١ - الْمَنَكِبُوتُ وَالذَّبَابَةُ ﴾

طَنِينٌ	سَلَمٌ	الْقَرَمُ	صَمٌ
هَيَّا	تَرْيِقُ	الْعَلَمُ	السَّيْدُ



الْبَرِيَّةُ
أَرَى
أَسْتَبِيحُ
النِّم
أَتَخَدَعُ
أَتَلْفُ

الْمَنْكَبُوتُ — إِنِّي أَرَى طَائِرًا فِي الْجَوِّ مُرْتَفِعًا
لَهُ طَنِينٌ يُحَاكِي أَحْسَنَ النِّعَمِ
هَذِي الذُّبَابَةُ قَدْ جَاءَتْ تَوَّاسِنَا
أَهْلًا وَسَهْلًا بَيْنَ أَهْوَى مِنَ الْقِدَمِ
الذُّبَابَةُ — مَاذَا تُرِيدُ بِتَرْحِيبِ قَصْدَتِ بِهِ
إِيذَاءَ شَخْصٍ يُوَدُّ الْعَيْشَ فِي سَلَمٍ
إِنِّي عَلِمْتُ بِأَنَّ الْمَنْكَبُوتَ إِذَا
رَأَى الذُّبَابَةَ لَمْ يَزْمَخْ مِنْ الْقَرَمِ

الْمُسْكِبُوتُ - هَذَا كَلَامُ عَدُوِّ كُلِّ حَسَدٍ
 لَا تَسْمَعِيهِ وَكُونِي عَنْهُ فِي صَمَمٍ
 لَوْ تَنْظُرِينَ لِمَا هِيَآتُ مِنْ فُرُشٍ
 وَمِنْ طَعَامٍ لَسِرْتَ الْيَوْمَ بِالْقَدَمِ
 الذُّبَابَةُ - لَا لَا أَجِي لِدَارِ أَنْتَ تَسْكُنُهَا
 عَلِمًا بِأَنَّكَ تَسْعَى أَنْ تُرِيقَ دَمِي
 لَأَحَاجَةَ الْيَوْمِ تَدْعُونِي إِلَى نَظَرٍ
 فِي قَلْبِ يَتِيمِكَ فَأَتُرُكْنِي وَلَا تَعْلَمُ
 الْمُسْكِبُوتُ - بِالْعَقْلِ قَدْ سُدَّتِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ عَلَى
 كُلِّ الْبَرِيَّةِ حَتَّى صِرْتَ كَالْعَلَمِ
 رَقُّ الْجَنَاحَانِ وَالْعَيْنَانِ أَبْرَقَتَا
 سُبْحَانَ رَبِّي كَمْ أَوْلَاكَ مِنْ نِعَمٍ
 الذُّبَابَةُ - يَا سَيِّدِي لَكَ مِنِّي الشُّكْرُ خَالِصُهُ
 إِذْ فِي مَدِيحِكَ هَذَا الطَّفُّ الْكَلِمِ

هَذِي يَدِي أَسْتَمِيعُ الْعُذْرَةَ عَنْ غَضَبِي
 مِنْ سَوْءِ ظَنِّي قَدْ يَا تَيْكَ بِالْأَلَمِ
 الْفَكْبُوتُ - هَاتِي يَدِيكَ فَقَدْ أَفْلَحْتُ فِي حَبْلِي
 أَنْ آكُلُكَ أَكُلَ الْجَائِعِ النَّهْمِ
 قَدْ غَرَّكَ الْمَدْحُ مِنِّي وَأَنْخَدَعْتُ بِهِ
 فَذُقْ مِنْهُ صُنُوفَ الْخُفِّ وَالْعَدَمِ
 الْمَغْرَى - إِنْ تَهَبَّلِ الْمَدْحَ مِمَّنْ يَسْتَمِيلُكَ فِي
 شَرِّ عَصَصَتِ بَنَانِ الْكَفِّ مِنْ نَدَمِ

﴿ ٤٢ ﴾ - الرَّئِيسُ ابْنُ سِينَا ﴿

تَيْفٌ	أَتَقَنَّ	الْأَلَاهُوتُ	تَبَعٌ
يَدَابُ	عَكَفَ		

فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ كَانَ يُرَى فِي
 مَدِينَةِ بُخَارَى وَلَدٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمْرِهِ يَتَرَدَّدُ
 عَلَى دُورِ التَّلْمِيمِ يَتَلَقَّى الْفِقَةَ وَالْقُرْآنَ حَتَّى أَجَادَهُمَا

وَكَانَتْ تَلُوحُ عَلَى نُحْيَاهُ أَمَارَاتُ الْفِطْنَةِ وَالذِّكَاةِ فَصَارَ
يَتَنَقَّلُ فِي الدِّرَاسَةِ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ وَمِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ
حَتَّى أَتَى عُلُومَ الْمَنَاطِقِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالطَّبِيعَةِ وَالْأَلْهَوِيَّاتِ
وَقَرَأَ الطِّبَّ عَلَى عِيسَى بْنِ يَحْيَى النُّصْرَانِيِّ وَتَبَغَّ فِيهِ حَتَّى
صَارَ إِمَامَ الْأَطِبَّاءِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَجَاوَزِ السَّادِسَةَ
عَشْرَةَ كَمَا قَالَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ

هَذَا الْفَتَى النَّابِغَةُ هُوَ الْفَيْلَسُوفُ الْعَظِيمُ الْمُلَقَّبُ
بِالرَّئِيسِ ابْنِ سِينَا وَاسْمُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ وَلِدَ فِي خَرَمِيْنِ
مِنْ قُرَى بُخَارَى الْوَاغِيَةِ فِي شِمَالِ أَفْغَانِسْتَانَ مِنْ وَالدَيْنِ
أَفْغَانِيَيْنِ وَكَانَ قَوِيَّ الْجِسْمِ حَاضِرَ الذِّهْنِ ذَكِيَّ
الْفُؤَادِ حَتَّى عَزَّ نَظِيرُهُ فِي زَمَانِهِ يَذَّابُّ عَلَى الْعَمَلِ لَيْلَ
نَهَارٍ مَا نَامَ لَيْلَةً وَاحِدَةً بِطُولِهَا وَلَا اشْتَمَلَ بِالنَّهَارِ بِغَيْرِ
الْعِلْمِ حَتَّى تَخْرُجَ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ
وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْفَلَسَفَةِ

وَأَلْفَ نَيْفًا وَمِائَةً كِتَابٍ فِي الطِّبِّ وَالْفَلَسَفَةِ
وَالطَّبِيعَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ وَالسِّيَاسَةِ
وَالْمُوسِيقَا وَقَدْ تُرْجِمَ جَانِبٌ مِنْ كُتُبِهِ إِلَى اللُّغَاتِ الْفَرَنْجِيَّةِ
خُصُوصًا كِتَابُ الْقَانُونِ فِي الطِّبِّ الَّذِي صَارَ مَرْجِعَ
أَطِبَّاءِ الْعَالَمِ إِلَى وَسَطِ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ
وَكَانَ كَثِيرَ التَّنْقِيلِ مُولَمًا بِالْأَسْفَارِ أَبْلَغُهُ جَدُّهُ
إِلَى هَمْدَانَ وَبَلَغَ مَنْصِبَ الْوِزَارَةِ ثُمَّ اغْتَزَلَ وَعَكَفَ عَلَى
التَّدْرِيسِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا وَهُمَرُهُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً

﴿ ٤٣ - الْأَمِيرُ وَالشُّجْنَاءُ ﴾

إِزْجَاءُ	مُخَابِلُ	الزَّاهَةُ	زَوَايَا
عَسَسُ	حَاشِيَةٌ	إِضْرَارُ	

أَرَادَ أَمِيرٌ أَنْ يَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ الشُّجْنَاءِ فَدَخَلَ سِجْنًا
كَبِيرًا وَجَدَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ الْأَشْفِيَاءِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يُحَادِثُهُمْ



لِيَعْرِفَ أَنْوَاعَ الْجَرَائِمِ الَّتِي ارْتَكَبُوا وَأَدَّتْ إِلَى إِزْجَائِهِمْ
فِي السِّجْنِ

فَبَادَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ تَلَوُّحُ عَلَى وَجْهِهِ مَحَابِلُ الذِّكَاةِ
وَقَالَ لَهُ « مَا الَّذِي جَنَيْتَهُ حَتَّى حُلَّ بِكَ هَذَا الْعِقَابُ »
فَقَالَ الرَّجُلُ « يَا مَوْلَايَ إِنِّي بَرِيءٌ بِمَا اتَّهَمُونِي بِهِ وَلَمْ

أَرْتَكِبَ خَطِيئَةً أَوْ إِنَّمَا نُجَدِّ بِإِطْلَاقِي وَأَنَّ اللَّهَ يَتَوَلَّاهُ
بِحُسْنِ الْجَزَاءِ ،

ثُمَّ مَالَ الْأَمِيرُ عَلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثٍ وَرَابِعٍ يَسْأَلُ عَنْ
سَبَبِ دُخُولِهِ السِّجْنِ فَلَمْ يَخْتَلِفْ جَوَابُهُ فِي مَعْنَاهُ عَنِ الْأَوَّلِ
وَكُلُّهُمْ أَذْعَى الزَّاهَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَطَلَبَ الْإِفْرَاجَ
وَأَخِيرًا وَقَعَتْ عَيْنُ الْأَمِيرِ عَلَى رَجُلٍ كَسِيرٍ كَثِيبٍ
يُحَاوِلُ أَنْ يَتَوَارَى فِي زَوَايَا الْمَكَانِ لِسَكِينَةٍ يَوَاهُ أَحَدُ
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ جَنَسِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ
« يَا مَوْلَايَ لَقَدْ أَتَيْتُ إِنَّمَا كَبِيرًا إِذْ لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِعَقْلِي
وَزَيَّنَ لِي حُبَّ الْغِنَى وَلَوْ بَغَيْرِ حَقٍّ فَشَرَعْتُ فِي أَرْتِكَابِ
السَّرِقَةِ فَضَبَطَنِي عَسَاكُ وَحَكَمَ عَلَيَّ الْقَاضِي بِالسِّجْنِ
كَمَا تَرَانِي ،

فَالْتَقَتِ الْأَمِيرُ إِلَى الْجَمِيعِ وَقَالَ « مِنْ أَلْحَسَةِ أَنْ
بَعِثَ هَذَا السَّارِقُ الْخُلَايَا بَيْنَ أَظْهُرِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ

الْكَرَامِ فَأُطْلِقُوهُ وَأَرْجُوهُمْ مِنْهُ لئَلَّا يُعَذِّبَهُمْ
 « وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِحَاشِيَتِهِ » إِنَّ الْأَعْتِرَافَ بِالذَّنْبِ
 دَلِيلٌ عَلَى الرُّجُوعِ عَنْهُ وَأَمَّا نُكْرَانُهُ فَدَلِيلٌ عَلَى
 اسْتِحْسَانِهِ وَالْإِضْرَارِ عَلَيْهِ

﴿ ٤٤ ﴾ - كِرِسْتُوفَرُ كُولْمَبِسْ *

فُرُضَةٌ	التَّغْرِ	تَطَأُ	مُنَى
جَاشَ	عَرُضٌ	بَدْعَةٌ	خَامِلٌ
الْأَغْضَاءُ	الْخَرَافَاتُ	الدَّجَاوُنَ	يَمْحُو

فِي مُتَنَصِّفِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ كَانَ وَلَدٌ
 صَغِيرٌ اسْمُهُ كِرِسْتُوفَرُ كُولْمَبِسْ يَنْتَهِزُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ
 عُمُرِهِ مَاشِيًا فِي مَدِينَةِ جِنُوةَ بِرُقَّةِ أَبِيهِ يُحَادِّثُهُ بِكُلِّ مَرُورٍ
 وَأَنْشِرَاحٍ وَوَجْهَتُهُمَا فُرُضَةُ التَّغْرِ لِيَسْتَغْلِلَ الْوَلَدُ مَلَأَحًا فِي
 إِحْدَى السُّفُنِ الشِّرَاعِيَّةِ الْعَظِيمَةِ الرَّاسِيَةِ فِيهَا



وَكَانَ هَذَا الْوَلَدُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ قَوِيَّ الْجِسْمِ ذَكِيٌّ
الْفُؤَادِ مُوَلِّمًا بِالْأَسْفَارِ فِي أَقَاصِي الْبَحَارِ وَمَا كَادَتْ قَدَمُهُ
تَطَأُ ظَهَرَ السَّفِينَةِ حَتَّى رَقَصَ طَرَبًا لِيَلْبُوغِهِ غَايَةَ أَمَلِهِ وَمَنَاهُ
وَصَارَ يَتَمَلَّكُ فِي حِرْفَتِهِ بِشَغَفٍ وَصَبْرٍ حَتَّى مَهَرَ فِي الْمِلَاحَةِ

وَتَسِيرُ السُّفُنُ وَقَرَأَ كُلُّ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُهُ مِنْ كُتُبِ
الْجُغَرَايَةِ وَمَوَاقِعِ أَفْطَارِ الْأَرْضِ

نَجَّاشٍ فِي صَدْرِهِ خَاطِرُ مَلِكٍ عَقْلُهُ وَحَوَاسُهُ وَأَعْلَنَ
عَلَى الْمَلِكِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ بِعَكْسِ اعْتِقَادِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ
أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى قَارَةِ آسِيَا وَالْهِنْدِ بِالسَّيْرِ إِلَى
الْغَرْبِ فِي عُرْضِ الْبَحْرِ

بَدَعُهُ فِي الْجُغَرَايَةِ أَحَدَتَهَا فِي حَدِيثِ السِّنِّ خَامِلٌ
الَّذِي كَرِهَ لَمْ تَكُنْ لِتُصَادَفَ إِلَّا بِالْإِعْضَاءِ وَالتَّكْذِيبِ
وَحِسَبَتْ مِنْ قَبِيلِ الْخُرَافَاتِ وَالْأَبَاطِيلِ الَّتِي كَانَ الدُّجَاوُونَ
يَأْتُونَ بِأَمْثَالِهَا لَعَلَّهُمْ يَسْبِيحُهَا يَبْلُغُونَ مَجْدًا أَوْ ثَرَوَةً وَلَكِنْ
الْإِعْتِقَادُ الرَّاسِخُ لَا يُزْعِجُهُ التَّكْذِيبُ وَلَا تَمْخُوهُ
الصَّعُوبَاتُ فَقَصَدَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْفَتَى حُكُومَةَ جَنْوَةِ
لِتُمِدَّهُ بِسُفُنٍ قَلَائِلَ يَنْتَبِثُ بِهَا رَأْيُهُ فَسَخِرَتْ مِنْهُ وَخَابَ
سَمِيهِ كَذَلِكَ لَدَى مَلِكِ الْبُرْتَقَالِ ثُمَّ مَلِكِ الْإِنْكِيلِينِ

﴿ ٤٥ - تَكْشِيفُ أَمْرِيهَا ﴾

الْمَرْجُوءُ	يُطْمَنُّ	الْمُؤَاسَاةُ	يُمْنَى
سُدُولٌ	مُضْطَرِيَّةٌ	إِنْفَلَقَ	الْخُلْدُ
أَرِيحُ	نَزَعَ	ذَاعَ	مُثْلٌ
ضَجَّ	الْتَنَاءُ		

لَمْ تَنْ أَلْخَبَةُ عَزَمَ كَوُلْبَسَ عَنِ السَّيِّئِ بَلْ ظَلَّ
يُخَاطَبُ الْمُلُوكَ وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ الْمُسَاعَدَةَ حَتَّى هَيَأُ اللَّهُ
لَهُ الْمَدَدَ مِنْ لَدُنْ مُلُوكِ إِسْبَانِيَا فَأَعْطَوْهُ ثَلَاثَ سَفُنٍ
فِيهَا مِائَةٌ وَعِشْرُونَ مَلَا حَا فَاقْلَعَ سَنَةً أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
وَأَثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ فِي الْبَحْرِ الْأَطْلَنْطِيِّ مُتَجِّهًا نَحْوَ الْغَرْبِ
وَسَارَ أَيَّامًا وَلِيَالِي وَأَسَابِيعَ وَقَدْ ضَجَرَ الْمَلَا حُونَ وَتَلَقَّوْا
لَا نَهُمُ لَمْ يَرَوْا مَا يَنْبِئُ بِأَقْدَارِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ الْمَرْجُوءَةِ
وَكَوُلْبَسَ يَهْدِيهِمْ وَيُطْمَنِّهِمْ بِكُلِّ صُنُوفِ الْحِلْمِ وَالْمُؤَاسَاةِ
وَيُؤَمِّلُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ بِالْوَعْدِ الْمَرْخُوفَةِ حَتَّى لَاحَ لَهُمْ طَائِرٌ

يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَهَتَفُوا بِالْفَرَحِ لِقُرْبِ بُلُوغِ الْأَمَلِ
وَأَمَعُوا فِي النَّظَرِ أَمَامَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّيْلَ أَرَخَى سُدُولَهُ
فَحَجَبَ الدُّنْيَا عَنِ الْأَنْظَارِ

وَيَنِمَا هُمْ سَاهُونَ وَقُلُوبُهُمْ مَضْطَرِبَةٌ بَيْنَ الْخَبِيَةِ
وَالْأَمَلِ إِذَا أَبْصَرُوا ضَوْءَ اسْتِرَاءٍ عَلَى بُعْدٍ فَاسْتَبَشَرُوا وَافْرَحُوا
وَلَبِثُوا يَتَرَقَّبُونَ الْفَجْرَ بِفَارِغِ الصَّبْرِ

وَلَمَّا انْفَلَقَ الصَّبَاحُ شَاهَدُوا أَمَامَهُمْ جَزِيرَةً خَضْرَاءَ
نَضْرَةٍ كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْخُلْدِ هَبَّ أَرْيَحُ نَبَايَا فِي الْهَوَاءِ فَعَطَّرَهُ
فَنَزَلُوا فِي فَوَارِجِهِمْ يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى يَلْتَمِسُوهُ فَوَجَدُوا
نَفَرًا مِنَ الْأَهَالِي قَدْ تَدَانَوْا مِنَ الشَّاطِئِ يُشَاهِدُونَ الْقَوْمَ
الْنَّازِلِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ تَمَارَفَ الْفَرِيقَانِ
وَتَصَاحَفَا وَنَزَعَ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى الْخَيَالِ وَالنَّصُورِ فِيمَا يُمَكِّنُ
أَنْ يَجْنِيَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يَنْشَأُ عَنْ هَذَا التَّوَاصُلِ
وَالْإِجْتِمَاعِ

وَكَاثَ هَذِهِ إِحْدَى جُزُرِ الْهَمَامَا وَفَاتِحَةَ الْعِلْمِ بِقَارَةِ
أَمْرِيهَا فَعَادَ كَوَلْمَبَسُ إِلَى إِسْبَانِيَا بِمَثَلٍ مِنْ خَيْرَاتِ
تِلْكَ الْأَرْضِ وَذَاعَ خَبَرُهَا فِي أَوْزُبَا فَضَجَّ النَّاسُ
بِأَكْبَارِهِ وَالنَّتَاءَ عَلَيْهِ

﴿ ٤٦ - الصَّبِيَّةُ وَالضَّفْدَعُ ﴾

الطَّفَرُ تَقِيْقُ بَادَرُ النَّصِيرُ
تَمَادَى أَنِيْمُ



ذَهَبَ صَبِيَّةٌ فِي يَوْمٍ عَطْلَةٍ يَلْعَبُونَ وَيَرْتَعُونَ فِي أَخْلَاءِ

وَالْحَقُولَ وَيَسْأَبِقُونَ فِي الْعُدُوِّ وَالْوُتْبِ وَالطَّفْرِ حَتَّى كَلَّتْ
قُوَاهُمْ وَقَعَدُوا عَلَى حَرْفٍ بُحَيْرَةٍ يَسْتَرِيحُونَ فَسَمِعُوا تَقِيْقَ
الضِفْدَعِ وَرَأَوْهُ يَتَّبِعُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى آمِنًا مُطْمَئِنًّا
فَاتَّقَوْا عَلَى أَنْ يَتْبَارُوا فِي رَمِيهِ بِالْحِجَارَةِ وَالْقَالِبُ مَنْ
يُصِيبُ ضِفْدَعَةً وَشَرَعُوا فِي لَهْوِهِمْ هَذَا وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا
يُقَاسِيهِ الضِفْدَعُ مِنَ الْأَلَمِ وَالْأَوْجَاعِ

وَلَمَّا اشْتَدَّ وَقَعُ الْحِجَارَةِ عَلَى الضِفَادِ اجْتَمَعَتْ فِي
وَسَطِ الْبُحَيْرَةِ فَقَالَتْ إِحْدَاهَا «لِمَاذَا يَتَعَدَّى عَلَيْنَا هَؤُلَاءِ
الْأَوْلَادُ وَيَزْمُونَنَا بِالْحِجَارَةِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَيْنَاهُ أَوْ
أَذَى لِحَقِّهِمْ مِنَّا إِنْ هَذَا لَهُوَ الظُّلْمُ الْمُبِينُ» فَقَالَتْ أُخْرَى
«وَمَا الَّذِي نَصْنَعُهُ وَنَحْنُ ضِعَافٌ لَأَحْوَلِ لَنَا وَلَا قُوَّةَ نَدْفَعُ
بِهَذَا ظُلْمَ هَؤُلَاءِ الْقُسَاةِ الَّذِينَ أَتَوْنَا إِلَى مَوَاطِنِنَا وَإِذَا خَرَجَتْ
لَهُمْ إِحْدَانَا تَطْلُبُ مِنْهُمْ الْكَفَّ عَنْ أَذَانَا بِأَدْرُوهَا
بِالرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ وَرُبَّمَا قَتَلُوهَا وَأَنَا أَرَى أَنْ تَتْرُكُ لَهُمْ

الْبِلَادَ خَرَابًا وَنَهَجَرَ إِلَى غَيْرِهَا ، فَقَالَتْ كَبِيرُهُنَّ « إِنَّ
الْوَطْنَ لَا يَهْجُرُهُ أَهْلُهُ مَهْمَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَصَائِبِ
وَالْوَاجِبُ أَنْ نَخْرُجَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَنُطَالِبَهُمْ بِالْكَفِّ
عَنْ أَذَانَا بِأَسْمِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَاللَّهِ تَعَالَى وَلِيْنَا وَنِعْمَ
النَّصِيرُ ،

فَوَافَقَتْ سَائِرُ الضَّفَادِعِ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ وَخَرَجَتْ
يَجْمُوعًا إِلَى شَطِئِ الْبُحَيْرَةِ وَنَادَتْ جَمِيعًا قَائِلَةً « أَيُّهَا الْقَوْمُ
أَذِيتُمُونَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَنَحْنُ نُسْهِدُ اللَّهَ وَالنَّاسَ أَنَّكُمْ لَنَا
ظَالِمُونَ فَأَرْحَلُوا عَنَّا وَرَاعُوا الْحَقَّ وَلَا تَتَمَادَوْا فِي الْعُدْوَانِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ،

فَحَجَلَ الْأَوَّلَاءُ دُمًّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ وَتَرَكَوا الضَّفَادِعَ
آمِنَةً وَعَادُوا وَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ نَادِمُونَ

﴿ ٤٧ ﴾ - أَجَوَادُ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ ﴿

أَنْهَبَ الْحَبَّ الْبَسِيرُ مُسْتَجِيلٌ
فَلَذَّةٌ مَرَعَةٌ

أَجَوَادُ الْحِجَازِ ثَلَاثَةٌ نَقَرٍ وَقَدْ كَانُوا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ
وَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَبَرِ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ جَعْفَرٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ

فَإِنْ جُودَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَطَرَ حَبْرَانَهُ وَأَوَّلُ
مَنْ حَيًّا عَلَى طَعَامِهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَنْهَبَهُ

وَمِنْ جُودِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ لَهُ
« تَصَدَّقْ عَلَيَّ فَإِنِّي نَبِئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أُعْطِيَ
سَائِلًا أَلْفَ دِرْهَمٍ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ »

فَقَالَ لَهُ « وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ » قَالَ « أَيْنَ أَنْتَ
مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ كَثَرَةُ الْمَالِ » قَالَ « فِيهِمَا » قَالَ « أَمَّا
الْحَسَبُ فِي الرَّجُلِ فَمُرُوئُهُ وَفِعْلُهُ وَإِذَا شِئْتَ فَمَلَتْ وَإِذَا

قُلْتُ كُنْتَ حَسِيبًا ، فَأَعْطَاهُ الْفَتَى دِرْهَمًا وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ
مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ فَقَالَ السَّائِلُ « إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْدَ اللَّهِ
أَبْنُ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ وَإِنْ كُنْتُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ
مِنْكَ أَمْسٍ ،

وَمِنْ جُودِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ أُعْطِيَ امْرَأَةً
سَأَلَتْهُ مَالًا عَظِيمًا فَقِيلَ لَهُ « إِنَّهَا لَا تَعْرِفُكَ وَكَانَ يُرْضِيهَا
الْبَسِيرُ ، قَالَ « إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْبَسِيرُ فَإِنِّي لَا أَرْضَى إِلَّا
بِالْكَثِيرِ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَإِنِّي أَعْرِفُ نَفْسِي ،
وَهُوَ الَّذِي قَالَ « إِنَّا لَا نَدْخِرُ مِنْ مَالِنَا شَيْئًا عَنْ مُعِيرٍ وَلَا
طَالِبٍ وَلَا مُسْتَجْمِلٍ وَلَا نَسْتَأْذِرُ مِنْهُ بِفِلْذَةٍ لَحْمٍ وَلَا
مَرْزَعَةٍ شَحْمٍ ،

وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ حِينَ أَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ
لِشْرَاءِ صَبِغَةٍ تُعَيِّنُهُ عَلَى مَرْوَتِهِ « بَلْ أَشْتَرِي بِهَا حَمْدًا

وَدِ كَرَابَقِيَا أَطْعِمُ بِهَا الْجَائِعَ وَأُوَسِي بِهَا الصَّدِيقَ وَأُصْلِحُ
بِهَا حَالَ الْجَارِ،

﴿ ٤٨ — مُلُوكُ الْمِصْرِيِّينَ الْقُدَمَاءُ ﴾

يُزْهِقُ	دَامِرٌ	الضَّرَائِبُ	يَحْصِمُ
بَتٌ	دَهْمٌ	الْقَرَايِنُ	الْوَجَاهَةُ
تَوَحَّالٌ			



كَثِيرًا مَا كَانَ يَتَرَدَّدُ الْمَلِكُ فِي تَرْحَالِهِ بَيْنَ الْجَنُوبِ
وَالشَّمَالِ تَارِكًا فِي كُلِّ مَحَلٍّ مَرَّةً بِهٍ أَوْ أَقَامَ فِيهِ آثَارًا دَالَّةً عَلَى
قُدُومِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ تَذَكُّارًا لَهُ وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَظْهَرَ
فِي صُورَةٍ مَعْبُودٍ فَيَنْهَضُ قَائِمًا وَسَطَ رَعِيَّتِهِ لِيُزْهِقَ
الْبَاطِلَ وَيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُصْلِحَ دَامِرَ الْأَثَارِ وَيُوسِّعَهَا وَيُقَرِّرَ
الضَّرَائِبَ بِالْعَدْلِ وَيَنْظُرَ فِي الدَّعَاوَى الْمُتَنَازِعِ فِيهَا بَيْنَ
مُسْكَنِ الْمَدُنِ مِنْ جِهَةِ الْأَرَاضِ وَالْمِيَاهِ فَيَحْسِمَهَا بِحُسْنِ
تَدْبِيرِهِ وَإِصَابَةِ رَأْيِهِ وَيُوزِعَ مَا كَانَ مِنْهَا زَائِدًا عَلَى
الصَّادِقِينَ فِي خِدْمَتِهِ وَيَرْبِطَ لَهُمْ فِي بَيْتِ الْمَالِ رَانِيًا
يَقْبِضُونَهُ

فَإِذَا أَتَمَّ رِحْلَتَهُ وَعَادَ إِلَى مَقَرِّ مُلْكِهِ نَظَرَ أَشْغَالًا
أُخْرَى مِمَّا تُحْدِثُهُ الظُّرُوفُ وَالْأَحْوَالُ ثُمَّ يَأْذَنُ كُلَّ يَوْمٍ
لِلنَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَائِهِمُ بِالْدُخُولِ إِلَيْهِ لِرَفْعِ مَظْلَمَةٍ
حَصَلَتْ لَهُمْ مِنْ كِبَارِ الْمُوظَّفِينَ أَوْ لَيْثِ شَكْوَى مِنْ

جَوْرٍ ذَمُّهُمْ وَلَمَدَ الْفَصْلَ فِيمَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّكَاوَى
يُخْرِجُ مِنْ قَضَرِهِ وَيَرْكَبُ سَفِينَتَهُ أَوْ يَذْهَبُ إِلَى الْمَعْبَدِ
فَتَرْفَعُ الْخَلْقُ إِلَيْهِ الظَّلَامَاتِ وَالْإِنِّمَاسَاتِ وَهَذَا عَدَا
مَا يَقُومُ بِهِ مِنَ الْأَشْغَالِ وَالرُّسُومِ الْمَعْتَادَةِ كَالْقَرَّابِينَ
الْيَوْمِيَّةِ وَالْإِحْتِفَالَاتِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَسْتَلْزِمُ حُضُورَهُ
وَأَسْتَقْبَالَهُ الْأَعْيَانِ أَوْ مَنْ يَقْصِدُهُ مِنْ ذَوِي الْوُجَاهَةِ
فِي الْجِهَاتِ الْخَارِجَةِ (احمد كمال)

﴿ ٤٩ ﴾ - كَذَبَ الْمُنْجِمُونَ وَلَوْ صَدَقُوا *

يُخْتَرَفُ	مُزَاوَلَةٌ	أَوْغَادٌ	إِيْوَاءٌ
الْقَرَبُ	مَنْوَى	يَتَوَقَّعُ	نُزْلًا
يُحْيَى	عَلَّمَ	الْبَنَانُ	الْخِزْيُ

مِنْ النَّاسِ مَنْ يَخْتَرِفُ حِرْفًا لَا تُعْتَبَرُ مُزَاوَلَتُهَا إِلَّا
أَحْنِيًّا لَا عَلَى الْمَعِيشَةِ بِطَرُقٍ لَيْسَتْ مِنَ الشَّرَفِ فِي شَيْءٍ
وَلَا يَرْضَى بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَعِيشَةِ إِلَّا أَوْغَادُ النَّاسِ وَمِنْ

هَؤُلَاءِ الْمُنَجِّمُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ بِالْتَنْجِيمِ
 رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ مُنَجِّمًا مِمَّنْ يَتَجَوَّلُونَ فِي الْبُلْدَانِ
 تَزُولُ بِقَرْيَةٍ أَهْلِهَا مِنَ الْعَرَبِ وَأَخَذَ يَطُوفُ طُرُقَهَا حَتَّى
 أَتَى إِلَى دَارٍ مِنْ أَحْسَنِ الدُّوَرِ مَنْظَرًا فَوَقَفَ بِالْبَابِ وَطَلَبَ
 مِنْ أَصْحَابِ الْبَيْتِ إِيوَاءَهُ وَإِطْعَامَهُ وَلَمَّا كَانَتِ الضِّيَافَةُ
 هِنْدَ الْعَرَبِ مِنَ الْمَزَايَا الَّتِي يَفَاخِرُونَ بِهَا غَيْرَهُمْ وَيَعْتَقِدُونَ
 أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الْقُرْبِ الَّتِي تَرْفَعُ فَاعِلَهَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْزَلُوهُ عَلَى
 الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ وَأَكْرَمُوا مَنَوَاهُ وَفِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ يَأْتِيهِمْ
 رَأْسُ طِفْلٍ صَغِيرٍ فِي مَهْدِهِ يَجْلَسُ الْمُنَجِّمُ وَطَلَبَ دَوَاةً
 وَقَرَطَاسًا وَأَخَذَ يَكْتُبُ طَوِيلًا وَرَبُّ الْبَيْتِ يَتَوَقَّعُ فَرَاعَهُ
 مِنْ حِينَ إِلَى حِينَ كَتَبَ يُحْيِيهِ النَّحِيَّةُ الَّتِي أَعْتَادَهَا الْعَرَبُ
 مَعَ تَزْلَازِمِهِمْ

وَبَعْدَ فَرَاعِهِ نَظَرَ إِلَى رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالَ دَعَلْتُ
 بِالْتَنْجِيمِ أَنَّ ابْنَكَ هَذَا سَيَكُونُ مِنْ أَسْعَدِ الرِّجَالِ

وَأَكْبَرِهِمْ قَدْرًا وَلِشَجَاعَتِهِ يَتَوَلَّى رِيَاةَ الْجَيْشِ وَتَنْتَصِرُ
الْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ فِي غَزَوَاتٍ هَامَةٍ كَثِيرَةٍ وَأَنَّهُ سَيَنَالُ
أَعْظَمَ أُنْقَابِ الشَّرَفِ حَتَّى يَكُونَ عَلَمًا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ
وَيَهَابُهُ كُلُّ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ.....»

فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْأَبُ الْكَلَامَ وَقَالَ «إِنَّمَا الطِّفْلُ
الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِنْتُ» فَأَمْسَكَ الْمُنَجِّمُ وَشَعَرَ
بِالْخِزْيِ وَرَحَلَ

* ٥٠ - الرِّيَاةُ الْبَدَنِيَّةُ *

أَحْدَاثُ	الْمُحَاضَرَةُ	الْمُصَارَعَةُ	الظَّفَرُ
يَرْسَخُ	يُقْرَى	مَجْدُولٌ	يُنْجِمُ
مُتَابِطَةٌ	رِبَاطَةٌ	الْجَاشُ	يُضَاهِي
حَذَا	الْمُتَبَدِّي		

كَانَ الْيُونَانُ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاةً حَتَّى

تَقْوَى أَبْدَانَهُمْ فَتَقْوَى عُقُولَهُمْ وَيَسْتَطِيعُونَ مُقَابَلَةَ الْخُصُومِ
 فِي مَيْدَانِ الْحَيَاةِ وَالْفُوزَ عَلَيْهِمْ وَأَنْشُوا مَا يُسَمَّى بِالْأَلْمَابِ
 الْأَلْيَةِ حَيْثُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ وَيَتَبَارَوْنَ فِي الْحَاظِرَةِ
 وَالْمُصَارَعَةِ وَيُكَالِلُونَ الْفَاتِرَ بِأَكَالِيلِ الظَّفَرِ وَجَعَلُوا
 لِذَلِكَ شَأْنًا دِينِيًّا حَتَّى يَرْسَخَ فِي نُفُوسِهِمْ وَيَكُونَ لَهُ
 الْمَقَامُ الْأَرْفَعُ فِيهَا وَلَا تَرَى يَنْفِ الْأُمَمِ الْحَدِيثَةِ مِنْ
 اقْتِنَى خُطُواتِ الْيُونَانِ فِي هَذَا السَّبِيلِ أَكْثَرَ مِنْ
 الْإِنْكِلِيزِ فَإِنَّهُمْ يُرَبُّونَ أَحْدَانَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً وَيُفَرِّغُونَهُمْ
 بِتَقْوِيَةِ أَبْدَانِهِمْ وَلِذَلِكَ تَرَى شَبَابَهُمْ مُجَذَّوِي الْمَضَلِ أَشَدَّاءَ
 الْأَعْصَابِ لَا يُنْجَمُونَ عَنِ الْمَسَاقِ وَهُمْ يَشْرَعُونَ فِي رِيَاضَةِ
 أَبْدَانِهِمْ مِنْذُ الطُّفُولَةِ وَقَدْ شَرَعُوا الْآنَ فِي إِغْرَاءِ بَنَاتِهِمْ
 بِرِيَاضَةِ أَبْدَانِهِنَّ وَلَا يَنْدُرُ أَنْ تَرَى الْفَتَاةَ الْإِنْكِلِيزِيَّةَ
 سَارِيَّةً مَعَ أَخِيهَا لِلصَّيْدِ وَالْفَنَصِ وَهِيَ مُتَابِعَةٌ بِنْدَقِيَّتِهَا
 مِنْهُ أَوْ تَرَاهَا رَاكِبَةً عَلَى جَوَادٍ فِي مَيْدَانِ السِّبَاقِ أَوْ عَلَى

يَجَلِّ تَقَطُّعَ بِهِ الْبَرَارَى وَالْفِكَارَ
 وَلِهَذِهِ التَّرِييَةُ الرِّيَاضِيَّةُ أَثَرُهُ ظَاهِرُهُ فِيمَا يَبْدُو مِنْ
 الشَّعْبِ إِلَّا نِكَلِيزِي مِنْ الْقُوَّةِ وَرِبَاطَةِ الْجَاشِ وَالصَّبْرِ
 عَلَى الْمَشَاقِّ وَلَا يُضَاهِيهِمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا الشَّعْبُ الْأَمْرِيكِيُّ
 الَّذِي حَذَّاحَذَوْهُمْ وَالْأَمَمُ الْمُتَبَدِّيَّةُ كَالْعَرَبِ وَالتُّرْكَ كَمَا نَـ

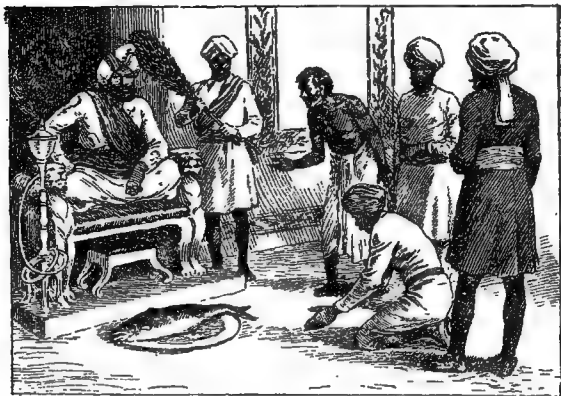
(المقتطف)

﴿ ٥١ — جَزَاءُ الْحَيَاةِ ﴾

عَلِيَّةٌ	مَأْدُبَةٌ	الرَّيَّاحِينُ	شَهْوَى
تَدَبُّ	سَوَاطٍ	بَجَلَدَ	الْمُتَنُولُ
أَدَّى	فَرَطٌ		

أَدَبَ رَجُلٌ مِنْ عَلِيَّةِ الْقَوْمِ مَأْدُبَةً فَاخِرَةً لِعُيُوفٍ
 تَزَلُّوا بِهِ فَرَزَيْنَ الْمُنَادَّةَ بِالْأَزْهَارِ وَالرَّيَّاحِينِ وَجَمَعَ فِيهَا
 مِنْ شَهْوَى الطَّعَامِ أَشْكَالًا وَالْوَنَاءَ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْ كَمَالِهَا
 فِي عَيْنِ صَاحِبِهَا إِلَّا غِيَابُ طَعَامِ السَّمَكِ لِأَنَّ خَادِمَهُ عَادَ

عَنِ السُّوقِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ سَمَكًا



وَيَنْتَهِمَا الرَّجُلُ جَالِسٌ يُفَكِّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِذْ دَخَلَ
عَلَيْهِ خَادِمُهُ وَمَعَهُ صَيَّادٌ يَحْمِلُ ثَلَاثَ سَمَكَاتٍ كَبِيرَاتٍ
لَا تَرَالُ الْحَيَاةُ تَدِبُ فِي جُسُومِهَا فَفَرِحَ الرَّجُلُ بِهَا وَقَالَ
لِلصَّيَّادِ « مَاذَا تَطْلُبُ مِنَّا لَهَا » فَقَالَ الصَّيَّادُ « يَا مَوْلَايَ
إِنَّ هَذِهِ السَّمَكَاتِ كَلَّفَنِي مَشَقَّةً عَظِيمَةً فِي صَيْدِهَا
وَالدُّخُولِ بِهَا عَلَيْكَ وَلَا أُرِيدُ لَهَا مِنَّا أَقْلٌ مِنْ أَنْ أُضْرَبَ مِائَةً

سَوَاطِ، فَتَمَجَّبَ صَاحِبُ الدَّارِ مِنْ هَذَا الطَّلَبِ وَلَكِنْ
 الصَّيَّادُ أُلْحَ عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ فَأَمَرَ بِجَلْدِهِ كَمَا طَلَبَ وَلَمَّا
 أَنْ بَلَغَ الضَّارِبُ خَمْسِينَ جَلْدَةً صَاحَ الصَّيَّادُ وَقَالَ «كُفَّ
 عَنِ الضَّرْبِ فَإِنِّي أَخَذْتُ نَصِيْبِي وَلِي شَرِيكَ يُسْتَحَقُّ
 النِّصْفَ الثَّانِي»، فَقَالَ السَّرِيُّ «وَمَنْ شَرِيكَكَ»، قَالَ
 الصَّيَّادُ «شَرِيكِي بَوَّابُكَ الَّذِي لَمْ يَسْمَحْ لِي بِالْاُتِّمُولِ
 بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَعَدْتُهُ بِنِصْفِ الثَّمَنِ فَادْعُهُ إِلَيْكَ
 وَأَدِّهِ حَقَّهُ»

فَاغْتَاظَ السَّيِّدُ مِنْ خِيَانَةِ بَوَّابِهِ وَأَمَرَ بِجَلْدِهِ خَمْسِينَ
 جَلْدَةً وَطَرَدَهُ مِنْ خِدْمَتِهِ وَأَعْطَى الصَّيَّادَ جُنَيْهَتَيْنِ
 ثَمَنَ سَمَكِهِ وَمُكَافَأَةً لَهُ عَلَى فَرْطِ ذِكَاثِهِ
 ﴿ ٥٢ — وَفَاةُ السَّمَوَعِلِ ﴾

دُرُوعٌ	عَاوَدَ	حَصَنُ	اِمْتَنَعَ
أَخْفَرُ	اِحْتَسَبَ		

لَمَّا أَرَادَ أَمْرُو الْقَيْسِ الْكِنْدِيُّ الْمَضِي إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ
الرُّومِ أَوْدَعَ عِنْدَ السَّمُوْعِلِ دُرُوعًا وَسِلَاحًا تُسَارِي أَمْوَالًا
كَثِيرَةً فَلَمَّا مَاتَ أَمْرُو الْقَيْسِ سَبَرَ مَلِكُ كِنْدَةَ يَطْلُبُ
الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ الْمُرَدَّةَ مِنَ السَّمُوْعِلِ فَقَالَ السَّمُوْعِلُ
«لَا أَذْفَنُهَا إِلَّا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا» وَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مِنْهَا
شَيْئًا فَمَاوَدَهُ فَأَبَى وَقَالَ «لَا أَغْدِرُ بِذِمَّتِي وَلَا أَخُونُ أَمَانِي
وَلَا أَتْرُكُ الْوَفَاءَ الْوَاجِبَ عَلَيَّ» فَقَصَدَهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ
مِنْ كِنْدَةَ بِسُكْرِهِ فَدَخَلَ السَّمُوْعِلُ حِصْنَهُ وَامْتَنَعَ
بِهِ خَاصَرَهُ الْمَلِكُ وَكَانَ وَلَدُ السَّمُوْعِلِ خَارِجَ
الْحِصْنِ فَظَفِرَ بِهِ وَأَخَذَهُ أَسِيرًا فَلَمَّا جَدَّ فِي الْحِصَارِ
حَافَ حَوْلَ الْحِصْنِ وَصَاحَ بِالسَّمُوْعِلِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ
مِنْ أَعْلَى الْحِصْنِ قَالَ لَهُ «إِنَّ وَلَدَكَ قَدْ أَسْرَتْهُ وَهَاهُوَ
ذَامِي فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ رَحَلْتُ عَنْكَ
وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ وَإِنْ أَمْتَنَنْتَ وَأَصْرَرْتَ عَلَى

إِبَائِكَ ذَبَحْتُ وَلَدَكَ فَأَخْتَرْتُ مِنْهُمَا مَا شِئْتُ ، فَقَالَ
السَّمَوِيُّ : مَا كُنْتُ لِأَخْفَرُ ذِمَامِي وَأَبْطَلُ وَقَائِي فَأَصْنَعُ
مَا شِئْتُ ، فَذَبَحَ وَلَدَهُ ثُمَّ لَمَّا عَجَزَ عَنِ الْحِصْنِ رَجَعَ خَائِبًا
وَأَحْتَسَبَ السَّمَوِيُّ ذَبْحَ ابْنِهِ وَصَبَرَ مُحَافِظَةً عَلَى وَقَائِهِ
فَلَمَّا جَاءَ الْمُنِيمُ وَحَضَرَ وَرَثَةُ أُمِّرِيِّ الْقَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمْ
الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ وَرَأَى حِفْظَ ذِمَامِهِ وَرِعَايَةَ وَقَائِهِ أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِنْ حَيَاةِ وَلَدِهِ وَبَقَائِهِ

فَصَارَتْ الْأَمْثَالُ بِالْوَفَاءِ تُضْرَبُ بِالسَّمَوِيِّ

(المقد الفريد للملك السعيد)

﴿ ٥٣ - الْأَخْوَانُ ﴾

فَلَا ثَوَالِ صَمِيمٌ الشَّرُّ
الْجَفَاءُ

تَغَيَّرَتِ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ
وَقَلَّ الصَّدَقُ وَأَقْطَعَ الرَّجَاءُ
وَأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ إِلَى صَدِيقٍ
كَثِيرٍ الْغَدْرِ لَيْسَ لَهُ رِعَاءُ
وَرُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لَهُ وَفَانِي
وَلَكِنْ لَا يَدُومُ لَهُ وَفَاءُ
أَخِيلاً إِذَا اسْتَفْنَيْتُ عَنْهُمْ
وَأَعْدَاءُ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
يُدِمُّونَ الْمَوَدَّةَ مَا رَأَوْنِي
وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْإِلْقَاءُ
فَإِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ فَلَانِي
وَعَاقَبَنِي بِمَا فِيهِ أَكْتَفَاءُ
سَيِّئَنِي الَّذِي أَغْنَاهُ عَنِّي
فَلَا قَرُّ يَدُومُ وَلَا تَرَاءُ

وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلَّهِ تَصْفُو
وَلَا يَصْفُو عَلَى الشَّرِّ الْإِخْلَافُ
وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فَلَهَا دَوَاءٌ
وَخُلِقَ السُّوءُ لِنَسٍّ لَهُ دَوَاءٌ
وَلَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَدًا نَسِيمٌ
كَذَلِكَ الْبُؤْسُ لِنَسٍّ لَهُ بَقَاءٌ
إِذَا أَنْكَرْتُ عَهْدًا مِنْ حَمِيمٍ
فَفِي نَفْسِي التَّكْرُمُ وَالْحَيَاءُ
إِذَا مَارَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَكِي
بَدَأَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ
(الامام على كرم الله وجهه)

﴿ ٥٤ - أَيْنَا كَانَ شَوْمًا عَلَى الْآخِرِ ﴾

يَتَشَاءُ	الْأَشْمِزَازُ	دَمِيمٌ	رَيْنَمَا
بَالِسٌ	رَثٌ	مَرَّاحٌ	رَخَاءٌ
مُنْعَةٌ			

كَانَ أَحَدُ الْمُلُوكِ يَتَشَاءُ مِنْ يَوْمِهِ لَوْ رَأَى فِي الصَّبَاحِ رَجُلًا فِي طَرِيقِهِ تَدْعُو هَيْئَتُهُ إِلَى الْأَشْمِزَازِ تَخْرُجَ فِي صَبِيحَةٍ يَوْمٍ مِنْ قَصْرِهِ إِلَى الْوَيْدِ فَرَأَى أَعْرَابِيًّا بَالِسًا رَثًا الْيَابِ دَمِيمَ الْخِلْقَةِ فَقَالَ لِاتَّبَاعِهِ « أَقْبِضُوا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّهُ شَوْمٌ » فَأَخَذُوا الرَّجُلَ وَحَبَسُوهُ رَيْنَمَا يَمُودُ الْمَلِكُ مِنْ صَيْدِهِ فَلَمَّا عَادَ فِي آخِرِ نَهَارِهِ بِصَيْدٍ كَثِيرٍ أَمَرَ بِإِطْلَاقِ مَرَّاحِ الْأَعْرَابِيِّ لِأَنَّ يَوْمَهُ كَانَ يَوْمَ رَخَاءٍ وَسُرُورٍ وَمُنْعَةٍ

فَلَمَّا أُطْلِقَ الرَّجُلُ وَكَانَ قَدْ عَلِمَ بِمَا قَالَهُ الْمَلِكُ قَالَ « دَعَوْنِي أَكَلِمَهُ » فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ

أَتَأْذَنُ لِي بِالْكَلَامِ وَلَا بَأْسَ عَلَيَّ ، فَقَالَ الْمَلِكُ « قُلْ
مَا شِئْتَ يَا عَرَابِيُّ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ « لَقِيتَنِي فِي طَرِيقِكَ فِي
الصَّبَاحِ فَتَشَاءَمْتَ مِنِّي وَخَرَجْتَ إِلَى الصَّيْدِ فَعُدْتَ فِي
آخِرِ النَّهَارِ رَاجِعًا مَسْرُورًا وَأَنَا لَقِيتُكَ فِي طَرِيقِي فَضَرَبْتُ
مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ جَنَيْتُ وَحَبِسْتُ طَوْلَ النَّهَارِ ظُلْمًا فَأَيُّهَا
كَانَ شَوْمًا عَلَيَّ الْآخِرَ ، فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَقَالَ « صَدَقْتَ
يَا عَرَابِيُّ » ، وَأَمَرَهُ بِجَائِزَةٍ تَرْضِيهِ فَأَنْطَلَقَ وَقَدْ تَحَوَّلَ
بُؤْسُهُ إِلَى رَخَاءٍ

﴿ ٥٥ - إِسْرَافُ الْمِصْرِيِّينَ الْقُدَمَاءُ ﴾

إِسْرَافُ	نُورَةُ	الْعَوَاقِبُ	حَضَرِي
الْإِتَاوَاتُ	الْخُطْبُ	الْهَرْجُ	الْمَرْجُ
الْفَاقَةُ	الْمُسْرُ	الْيُسْرُ	يَنْهَكُ

إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ مِصْرَ الْإِعْرَاضِ عَنِ النَّظَرِ فِي
الْعَوَاقِبِ فَلَا تَجِدُهُمْ يَدْخِرُونَ زَادًا كَمَا هِيَ عَادَةُ غَيْرِهِمْ



مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ الْآخِرِ بَلْ يَجْلِيوْنَ أَغْذِيَّتَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ
مِنْ السُّوقِ

أَمَّا التَّبَذِيرُ فِي الْعَيْشِ فَهُوَ مَوْزَوْتُ عَنْ أَجْدَادِهِمْ
إِذْ عَادَةُ الْبِلَادِ فِي الْمُدَّةِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ أَوْ مُسْتَخْدٍ

رِغِي أَوْ حَقَرِي كَانَ يَعِيشُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ مِنْ غَيْرِ
اِقْتِصَادٍ فَكَانَتْ أَيَّامُهُ عِيدًا أَيْنَمَا حَلَّ وَكَانُوا يَأْكُلُونَ
أَخْزَ الْغِذَاءِ وَأَكْثَرَهُ وَيَنْفِقُونَ وَلَا يَفْكِرُونَ فِي تَوْفِيرِ
شَيْءٍ لِقَضَاءِ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِثْمَاتِ الْأَمِيرِيَّةِ بَلْ كَانُوا
يَتَمَادُونَ فِي التَّبَذِيرِ وَالْإِكْتَارِ مِنَ الْوَأْنِ الطَّعَامِ حَتَّى
يَنْفَدَ مَا يَتَنَاوَلُونَهُ مِنَ الرَّأبِ قَبْلَ حُلُولِ الْمِيعَادِ الْمَضْرُوبِ
لِلْقَبْضِ فَيَزْدَادَ أَحْتِيَاجُهُمْ وَيَشْتَدُّ بِهِمُ الْخَطْبُ وَيَعْمَلُوا
يَنْهَمُّ الْهَرْجُ وَالْمَرْجُ وَيَصْبِحَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْجُوعِ
وَيَسْتَكِي الْفَاقَةَ أَيَّامًا حَتَّى يَجِيءَ مَوْعِدُ الْقَبْضِ وَهَلُمَّ
جَرًّا

فَكَانَ الْمُسْرُ وَالْيُسْرُ يَتَبَادَلَانِ وَيُؤْثَرَانِ فِي الْعَمَلَةِ
وَقَلَّمَا يُوجَدُ مَصْنَعٌ أَوْ مَقْطَعٌ مِنَ الْمَقَاطِعِ الْأَمِيرِيَّةِ إِلَّا
وَيَنْقَطِعُ عَنْهُ الْمَالُ أَيَّامًا فَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ فِيهِ بِالْمَرَّةِ
لَوْ هُنَّ قُوَّتُهُمْ بِسَبَبِ الْجُوعِ الَّذِي يَنْهَكُهُمْ وَكَانَ أَهْلُ

البرّ والإحسانِ يُبدونَ الجائمينَ بالقوتِ منفاً لحصولِ
هيجانٍ أو نوزةٍ

(احمد كمال بك)

﴿ ٥٦ - القاضى والأَميرُ ﴾

الأنهماكُ المِلاهي العزبَةُ نُدمانُ
شاكلةُ أفلقَ لطمَ انتقامُ
لحقَ صونُ معزولُ عليينَ

كَانَ الْأَمِيرُ هَنْدِي بْنُ هَنْدِي الرَّابِعِ مَلِكِ الْإِنْسَكِلِينَ
فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي شَدِيدَ الْأَنَهْمَاكِ فِي الْمِلاهِ وَالْعَرْبَةِ
وَلَهُ نُدْمَانٌ عَلَى شَاكِلَتِهِ لَا يُفَارِقُهُمْ وَلَا يُفَارِقُونَهُ وَقَدْ أَتَقَفُوا
رَاحَةَ النَّاسِ بِهَيَاجِهِمْ حَتَّى قُبِضَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَسِيقَ
إِلَى الْمَحَاكَةِ وَلَمَّا نَظَرَ الْقَاضِي الدَّعْوَةَ حَكَمَ عَلَى
الْجَانِي بِالْجُنْسِ فَقَامَ الْأَمِيرُ غَاضِبًا وَسَطَ الْمَجْلِسِ وَهَرَّ
الْقَاضِي قَانِلًا أَبَاهَا الشَّيْخُ أَهْكَذَا تَعَامِلُ رَفِيقُ الْأَمِيرِ وَلِيَّ

هَذِهِ الْمَمْلُوكَةُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ الْقَاضِي بَلْ أَمَرَ بِإِيْدَاعِ
الْجَانِي السِّجْنَ فَاشْتَدَّ غَيْظُ الْأَمِيرِ وَهَجَمَ عَلَى الْقَاضِي
وَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ

فَأَمَرَ الْقَاضِي بِجَبَسِ الْأَمِيرِ نَفْسِهِ وَقَالَ « إِنِّي لَمْ
أَفْعَلْ هَذَا أَنْتِقَامًا لِمَا لِحَقَنِي مِنْ الْأَذَى وَلَكِنْ صَوْنًا
لِلْقَضَاءِ مِنَ الْإِهَانَةِ ، وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ بِالْخَبَرِ قَالَ
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ يُقِيمُ الْعَدْلَ حَتَّى عَلَى
أَكْبَرِ الْكِبَرَاءِ ،

وَبَعْدَ سَنِينَ تَوَلَّى هَذَا الْأَمِيرُ عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ
مَوْتِ أَبِيهِ فَقَصَدَهُ النَّاسُ أَفْوَاجًا يُسْتَشُونَهُ وَفِي جُمْلَتِهِمْ
ذَلِكَ الْقَاضِي الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مَعْرُوضٍ مِنْ مَنْصِبِهِ
فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَصَاحَ بِهِ وَقَالَ لَهُ « أَيُّهَا
الْقَاضِي الْجَلِيلُ لَقَدْ وَعَظَنِي أَحْسَنَ عِظَةٍ بِمَا عَامَلْتَنِي بِهِ

أَيَّامَ طَيْشِي وَمَا دَامَ فِي أُمْتِي رِجَالُ مِنْكَ فَهِيَ فِي
أَعْلَى عَلَيَيْنَ،



﴿ ٥٧ - الْقَزَمُ الْمَجَانُ ﴾

الْأَقْزَامُ	بِطَانَةٌ	مُضْحَكَةٌ	مَرْحٌ
هَذَرٌ	الْمُجُونُ	نَذْوَةٌ	الْإِزَالُ
اسْتَرْسَلَ	الْمُبَاهَاةُ	يَتَبَجَّحُ	الْبَاسِلُ
قُدْوَةٌ	أَسْتَطْلَعُ	سَلَّ	

كَانَ الْمَلُوكُ وَالْأَمْرَاءُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَتَّخِذُونَ
الْأَقْزَامَ صِغَارَ الْقَامَةِ فِي بَطَانَتِهِمْ مُضْحَكَةً يَرَوْنَهُمْ بِمَرْحِهِمْ
وَهَذَرِهِمْ وَيُذِخُونَ لَهُمُ الْحُرِّيَّةَ الْكَامِلَةَ فِيمَا يَأْتُونُ
مِنْ ضُرُوبِ الْمُجُونِ وَاتَّفَقَ أَنَّ قَرَارًا مِنْ أَمْرَاءِ الْحَرْبِ فِي
جَيْشِ الرُّوسِ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي نَذْوَةٍ يَتَحَدَّثُونَ بِمَحَادِثِ
الْحَرْبِ وَالْإِزَالِ وَمَا أَتَوْهُ مِنْ جَلِيلِ الْأَعْمَالِ فَأَقْبَلَ
عَلَيْهِمُ الْقَزَمُ وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ
وَالْتَذِيرِ فَوَقَفَ لَهُ الْخَاضِرُونَ وَقَامُوا بِعَرَائِمِ التَّعْظِيمِ
الْمُسْكِرِي هَزُوا وَسُخْرِيَةً ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا وَاسْتَرْسَلُوا

فِي الْحَدِيثِ وَأَخَذَكُنْ وَاحِدٌ يَقْصُ طَرَفًا مِنْ عَظِيمِ الْأَعْمَالِ
أَتَى أَنَاهَا فِي مُحَارَبَتِهِ الْأَعْدَاءَ حَتَّى مَلَّتْ أَسْمَاعُ الْقَزَمِ
مِنْ كَثَرَةِ عِبَارَاتِ التَّفَاخُرِ وَالْمُبَاهَاةِ
فَقَامَ الْقَزَمُ وَسَطَهُمْ وَاقِفًا وَقَالَ « أَيُّهَا الْقَوْمُ
كَيْفَ تَتَفَاخَرُونَ وَتَتَبَجَّحُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الصَّغَائِرِ مِنْ
الْأَعْمَالِ وَلَقَدْ أَتَيْتُ أَنَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَأَجَلَ وَلَمْ أَقُلْ عَنْهَا
كَلِمَةً لِأَحَدٍ »

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ « قُصِّ عَلَيْنَا فِعَالُكَ أَيُّهَا الشُّجَاعُ
الْبَاسِلُ حَتَّى نَجْعَلَكَ لَنَا قُدْوَةً وَإِمَامًا » فَقَالَ الْقَزَمُ
« خَرَجْتُ لَيْلَةً أَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَ الْأَعْدَاءِ حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ
مُعْسَكِرِهِمْ فَرَأَيْتُ جُنْدِيًّا نَائِمًا عَلَى الْأَرْضِ فَسَلَّتُ
سَيْفِي وَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطْلَحَتْ قَدَمُهُ عَنْ سَاقِهِ » فَضَحِكَ
السَّامِعُونَ وَقَالَ أَحَدُهُمْ « أَخْطَأْتَ أَيُّهَا الْقَزَمُ فَإِنَّ
الْأَوَّلَى ضَرْبُ رَأْسِهِ » فَقَالَ الْقَزَمُ « لَمْ أَجِدْ لَهُ رَأْسًا »

لِأُضْرِبَهُ فَضَرَبْتُ قَدَمَهُ»

﴿ ٥٨ — قُدْرَةُ الْقَدِيرِ ﴾

أَنْعَامٌ	عَبْرَةٌ	فَرْثٌ	سَائِغٌ
سَكْرٌ	يَعْرِشٌ	ذُلٌّ	أَيْمَانٌ
يَتَّخِذُ	حَفْدَةٌ		

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لِعِبْرَةً تُسْفِكُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَفِي ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَا يَهْدِي لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَاللَّهُ فَضْلَ بَعْضِكُمْ عَلَى
بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ قَالِ الَّذِينَ فَضَّلُوا بَرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ
وَاللَّهُ جَمَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَمَلَ لَكُمْ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَدَّةٍ وَرِزْقِكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

(القرآن الكريم)

* ٥٩ — اِنْخِطَابُ الْمَلِكِ *

ثَقَقَ	عَرِيقٌ	قَرِينٌ	شَيْلٌ
يُمْلِئُ	يَقْتَنِي	أُهْبَةٌ	فَقِيدٌ

دَعَوَى ثُمَّ بَسَطَتْ اِنْزَرَى
يُنَازِعُ نُبِلَ نَصَبَ



تَفَقَّ الْأَسَدُ وَاجْتَمَعَتْ صُنُوفُ الْحَيَوَانِ فِي عَرِينِهِ
لِتَعَزِّيَ اللَّبْوَةُ الَّتِي مَلَأَتْ الْأَجَمَةَ بِالْعَوِيلِ حَزُنًا عَلَى
قَرِينِهَا وَبَعْدَ الْغَزَاهُ جَلَسُوا جَمِيعًا حَوْلَ النَّجَاحِ لِاتِّخَابِ
خَلْفٍ لِلْمَلِكِ الرَّاحِلِ لِأَنَّ شِبْلَهُ كَانَ أَصْفَرَ وَأَضْعَفَ مِنْ
أَن يُؤَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ وَلِذَلِكَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ حِينَ رَجَأَ أَنْ

يُمَهِّلُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَّهُ وَيَذَرُ أَعْمَالَ وَالِدِهِ لِيَقْتَنِي أَمْرَهُ
وَيَجْعَلَ نَفْسَهُ مَهِيْبًا يُحَافِظُ عَلَى أَهْبَةِ الْمَلِكِ وَجَلَالِهِ

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَجْلِسُ بِأَجْمَعٍ قَامَ الْفَهْدُ وَقَالَ
« اِسْمَحُوا لِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ أَنِّي أَحَقُّكُمْ بِالْمُلْكِ لِأَنِّي
أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا لِلْفَقِيدِ » فَلَمَّا سَمِعَ الدُّبُّ ذَلِكَ قَالَ « إِذَا
أَدْعَى الْفَهْدُ هَذِهِ الدَّعْوَى فَأَنَا أَحَقُّ مِنَ الْأَسَدِ نَفْسِهِ
بِالْمُلْكِ لِأَنِّي لَسْتُ أَقْلَ مِنْهُ قُوَّةً وَشَجَاعَةً وَأَفْتِرَاسًا
وَأَمْتَارُ عَنْهُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى تَسْلُقِ الْأَشْجَارِ » وَهَذَا شَرَعَ
الْفِيلُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ « أَتُرِكَ أَمْرِي لِإِيْنِكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ
لِتَقْرَرُوا هَلْ تَمَّ مَبْنَى بِنَاكِزِ عَنِي الْفَخْرُ فِي بَسْطَةِ الْجَنَمِ
وَالْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ » فَأَنْبَرَى الْحِصَانُ مِنْ وَسْطِهِمْ قَائِلًا
« أَسْأَلُكُمْ أَلَّا تُغْفِلُوا بُنْيَا وَجَمَالِي » وَقَامَ عَلَى أَمْرِهِ
النَّعْلَبُ وَقَالَ « هَلْ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنِّي عَدْوًا »
وَأَمَّا الْفِرْدُ فَقَامَ خَطِيْبًا وَقَالَ « مَهْمَا أُخِرْتُمْ مِنْ مَلِكٍ

فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَحْسَنَ وَلَا أَمْرَ مِيٍّ فَإِذَا
 اخْتَرْتُمُونِي مَلِكًا كُنْتُ لِرِعِيَّتِي نِعَمَ الْمُسْلِي وَلَا تَنسُوا
 أَنِّي أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا لِلْإِنْسَانِ وَهُوَ عَلَى مَا تَعْلَمُونَ سَيِّدُ
 الْخَلِيقَةِ ، فَقَالَتِ الْبَيْهَاقَةُ « إِذَا قُلْتَ إِنَّكَ أَقْرَبُ شَبَهًا
 لِلْإِنْسَانِ بِسَبَبِ مَا تَأْتِيهِ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْمُضْحِكَةِ
 وَبِسَبَبِ وَجْهِكَ الْقَبِيحِ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ بِمُشَابَهَتِهِ فِي
 الْكَلَامِ وَهُوَ دَلِيلُ الْعَقْلِ ، فَأَجَابَهَا الْقِرْدُ « إِنَّكَ
 تَحْكُمُ الْكَلَامَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْقَهَ لَهُ مَعْنَى ، فَضَحِكَ
 الْجَمِيعُ عَلَى مُقْلَدَى الْإِنْسَانِ وَنُصِبَ الْفِيلُ فِي النِّهَايَةِ
 مَلِكًا لِدَ كَانِهِ وَقُوَّتِهِ وَصَبْرِهِ وَكِبَرِ جَسَدِهِ

﴿ ٦٠ - عِظَةُ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ﴾

كَفَرٌ	حَمِيدٌ	تُشْرِكُ	فَصَالٌ
الْمَصِيرُ	أَنَابَ	خَرَدَلٌ	الْمُنْكَرُ
عَزَمٌ	تَصَوَّرَ	مُخْتَالٌ	نُفُورٌ

اِقْصِدْ اَغْضُضْ اَسْبِغْ اَلْسَعِرْ
اِسْتَمْسِكْ اَلرَّوَّةُ اَلْوَتْقَى

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ
يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ
بِآلِهِي إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمُ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ اقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ
بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُصِبرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ

إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا
تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ
وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ
الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً
وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا
هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ
حَافِيَةُ الْأُمُورِ

(القرآن الحكيم)

معاني الألفاظ الصعبة

ملاحظة - الألفاظ العامة مكتوبة بين قوسين

الصفحة : الكلمة	المعنى
١٧ بُزْعُومٌ	الزهر قبل ان يفتح
٢٦ الْمِصْنَادُ	خشبة يقف عليها الطيانون (سقالة)
٢٨ كَرَادَةٌ	آلة لتعميق الأنهار (كراكة)
٣١ نَامُوسٌ	كاتب السر (سكرتير)
٣٤ غَرَيْنٌ	الطين يأتي مع التهر (طحي)
٣٧ أَوْ يَنْ	
٤١ يَمْرُقُ	يأكل اللحم من العظم بضمه
٤٣ فَسِيلٌ	النبات الصغير يؤخذ ليزرع (عقلة)
٤٦ الْأَخْطَبُ	ما فيه خطوط خضر
٥٠ يُقْبِي	يجلس على مؤخره ناصباً أماميه
٥٩ فَوَارَةٌ	شيء يخرج منه الماء بقوة (فسقية)

الصفحة : الكلمة	المعنى
٥٩ يَسْلَأُ	يذيب لاستخلاص الدهن
٦١ جَوْجُوْ	مقدم السفينة
٧٠ الظِّلْمُ	ذكر النعام
٨٦ شَرَايِنُ	جمع شريان وهى عروق تحمل الدم من جهة القلب
٨٦ اَوْرَدَةٌ	جمع وريد وهى عروق تحمل الدم الى القلب
٩٠ الْقَرَمُ	شدة شهوة اللحم
١٠١ مَثَلٌ	جمع مثال وهى التماذج (عينات)
١٢٨ قَزَمٌ	انسان صغير الجسم خلقة

﴿ تَقْرِظُ الْكِتَاب ﴾

هَذَا مَا تَفَضَّلَ بِهِ حَضْرَةُ صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الْإِسْتَاذِ
الْكَبِيرِ الشَّيْخِ حَمْزَةَ فَتَحَ اللَّهُ الْمَفْتَشَ الْأَوَّلَ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
بِنِظَارَةِ الْمَعَارِفِ سَابِقًا

تَلَوْتُ هَذَا الْكِتَابَ أَجْزَاءَهُ الْارْبَعَةَ تَأْلِيفَ وَلَدَيْنَا
الْجُهْدَيْنِ عَلَى عَمْرٍ بِكَ وَعَبْدِ الْفَتَّاحِ صَبْرِي بِكَ الْمَتَّائِلِينَ
مَالِ السُّودِّ الْعَادِيَّ (الْقَدِيمِ) غَيْرَ الْأَقْزَمِ

فَأَلْقَيْتُهُ عَلَى حَدَاثَةِ طَرِيقَتِهِ وَوُضُوحِ مَحَجَّتِهِ أَنْجَمَ وَسِيلَةَ
لِتَنَاقُلَ النَّشْءَ جَنَى مَوْضُوعِهِ وَمَا كُلُّ حَدِيثٍ (جَدِيدٍ) يُعَابَ
وَلَسْتُ أَعْجَبُ لِسَلْسَلَةِ عِبَارَاتِهِ وَتَوَخَّيْ مُؤَلَّفِيهِ فِي
أَسَالِيهِهِ مَنَاسِبَةً بِلَاغِهِ وَمَا يَشُوقُ قَارِئِهِ إِلَى اسْتِعْيَابِهِ فَانْهَاجَ
شَيْئَةً أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمٍ وَإِنَّمَا الْخَلِيقُ بِأَنْ يُتَعَجَّبَ مِنْهُ
مَا تَجَشَّاهُ فِيهِ مِنْ تَقَرُّبِ الْعَامِيَّةِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ صِحَّةِ الْمَبْنِيِّ
وَالْمَعْنَى وَمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَلْفَاظٍ عَرَبِيَّةٍ بِدَلِّ الْعَامِيَّةِ وَصَغَرِ

الهتاه مواضع الثقب ونعمت الخدمة للغة الشريفة
ثم التدرج بما يناسب سن الطلبة وسنهم بحيث
لا ينتهون من السنة الرابعة الا مُبَرِّزين على ذوى
التجهيزات بما اقرد به هذا الكتاب من فرائد الفوائد
ما بين أخلاق وآداب ومواعظ وعلوم وكونيات علوية وسفلية
الى غير ذلك مما يوافق خبره العيان وليس وراء العيان بيان
فما أحرى مؤثفيه بحمیل الثناء وجزيل الدعاء

الفقير اليه عز شأنه

هزه فتح الله

﴿ فهرس الكتاب ﴾

الصفحة: الموضوع	الصفحة: الموضوع
٢٦ مرعة الخاطر	٢ المقدمة
٢٨ النيل	٣ الشروق
٣١ تاريخ طابع البريد	٥ مسجد القلعة
٣٤ الأرز	٧ سكة الحديد
٣٦ الرياح	٩ نهضة اللغة
٣٨ الجامع الأزهر	١١ لينزل المطر
٤١ ذكاة الغربان	١٣ كسرى والفلاح الشيخ
٤٣ النبات واجزاؤه (١)	١٥ التهاون
٤٦ النبات واجزاؤه (٢)	١٧ القطن (١)
٤٩ نباهة الريفي	١٩ » (٢)
٥٠ القنفر	٢١ » (٣)
٥٣ تعفف عمر بن عبد العزيز	٢٣ هل تعاهدني على ترك
٥٥ غاز الاستصباح	الكذب
٥٧ حنان الدب	٢٤ الطيور

الصفحة: الموضوع	الصفحة: الموضوع
الجاهلية	٥٩ العنبر
٩٠ العنكبوت والذباب	٦١ صيد العنبر
٩٣ الرئيس ابن سينا	٦٣ الفحم الحجري
٩٥ الأمير والسجناء	٦٥ أَنَّهُ طِفْلٌ ضَرِيرٌ
٩٨ كرسْتوفر كولبس	٦٧ النعامة (١)
١٠١ تكشيف أمريكا	٧٠ " (٢)
١٠٣ الصبية والضعف	٧٣ " (٣)
١٠٦ أجواد العرب في الإسلام	٧٥ آداب القرآن
١٠٨ ملوك المصريين القدماء	٧٦ سلطان الحق يقهر سلطان الملك
١١٠ كذب النجمون ولو صدقوا	٧٨ الدب (١)
١١٢ الرياضة البدنية	٨١ الدب (٢)
١١٤ جزاء الخيانة	٨٤ التقليد الأعى
١١٧ وفاة السموعل	٨٦ مضخة الجسم
	٨٨ أجواد العرب في

الصفحة: الموضوع	الصفحة: الموضوع
١٢٨ القزم الهجان	١١٩ الإخوان
١٣٠ قدرة القدير	١٢١ أينما كان شوّما على
١٣١ انتخاب الملك	الآخر
١٣٤ عظة لقمان لابنه	١٢٢ إشراف المصريين
١٣٧ معاني الألفاظ الصعبة	القدماء
١٣٩ تهريظ الكتاب	١٢٥ القاضي والأمير

الكتب الآتية يا سيدي :

تطلب من نجيب منري صاحب مطبعة المعارف وكتبتها
بشارع النجالة بمصر

مليم				
٢٥	مبادئ القراءة الرشيدة	الجزء الاول		
١٥	»	»	»	الآتي
٤٥	اقرأ الرشيدة	»	الاول	
٥٥	»	»		
٦٥	»	»	»	الثاني
٧٥	»	»	»	الرابع

